مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N. 28/ ISSN:2958-8537
العدد الثامن والعشرون (28)
تاريخ 30 – 11 – 2024
(ص474 لـ ص518)

# إعجاز القرآن في إشارته لطبقات الأرض الداخلية والخارجية

# The Miracle of the Qur'an in Mentioning the Inner and Outer Layers of the Earth

**الدكتور أحمد محمد حمود سنان**
**Dr. Ahmed Mohamed Hamoud Sinan**
**جامعة النجاح برعو**
alkamlahmd992@gmail.com

ملخص
الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
فإن القرآن لا تنقضي عجائبه، فهوالمعجزة الخالدة، وهوحجة الله على العالمين. أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ. أي: متلبّساً به، فكما أعجز البلغاء من أهل اللّسان، فقد أعجز العلماءَ من أهل الحقائق العالية. فقد انكشفت حقائق علمية أشار إليها القرآن بوضوح، واستقر معناها كما قال: "لكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون". بعد أن كانت تلك الآيات من المشكلة عند المفسرين، كما في هذا البحث الذي يتناول آيات أشكل معناها على المفسرين، فتعددت أقوالهم فيها، مع بقاء المشكل فيها، كقوله تعالى: "ومن الأرض مثلهن"؛ و"ثم استوى إلى السماء وهي دخان" ؟! وقوله "وجعل القمر فيهن نورا" وقوله:" الذي خلق سبع سماوات طباقا"، فجاء هذا البحث ليكشف الستار عن حقيقة معنى هذه الآيات بما يتفق مع العلوم الحديث، ويظهر إعجاز القرآن فيها. ومن هنا تظهر أهداف البحث وأهميته، وقد سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي للآيات والوصفي في بعض الأحيان، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث. المبحث الأول: تعريف الطبقات الداخلية والخارجية للأرض وبيان أهميتها وخصائصها، المبحث الثاني: الأدلة العلمية والشرعية على وجود الطبقات الداخلية للأرض المبحث الثالث: الأدلة العلمية والشرعية على وجود الطبقات الخارجية للأرض. المبحث الرابع: أوجه الإعجاز في الآيات والخاتمة والنتائج والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية: سبع سماوات، الأرض، طبقات، الداخلية، الخارجية**

**summary**

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, his family and companions.

The Qur'an does not end its wonders, it is the eternal miracle, and it is God's proof over the worlds. He revealed it with his knowledge, that is: red-handed by him, just as the rhetoricians of the people of the tongue were incapacitated, the scholars were unable to do so from the people of high truths. Scientific facts have been revealed to which the Qur'an clearly points out, and their meaning has been settled: "For every stable news you will know." After those verses were of the problem when the commentators, as in this research, which deals with verses form the commentators to know their meaning, so their sayings multiplied with the problem remaining, such as the Almighty's saying: "And from the earth like them"; And in his saying, "And he made the moon in them a light." This research came to reveal the truth of the meaning of these verses in accordance with science and shows the miracle of the Qur'an. Hence the objectives of the research and its importance.

The research has followed the inductive analytical approach to the verses and descriptive at times, the research has included three sections The first topic: the definition of the inner and outer layers of the earth and the statement of its importance and characteristics, the second topic: scientific and legal evidence on the existence of the inner layers of the earth. The third topic: miracles in the verses, conclusion and results.

**Keywords**:**Seven Heavens**, **Earth**, **Layers**, **Interior**, **Outer**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، وذلك لما يحمل فيه من أخبار وعلوم ماضية وحاضرة ومستقبلية؛ ولتنوع دلالات الفاظه، ففيها يكمن سر إعجازه، وهي بما تحمله من نظم وبلاغة تعتبر من وجوه الإعجاز المتفق عليها عند العلماء. وهي أساس الإعجاز العلمي.

**سبب اختيار البحث**

وقد وقفت على الآية الأخيرة من سورة الطلاق، فوجدت المفسرين تكلموا فيها كثيرا وبالتحديد في قوله: "ومن الأرض مثلهن"، فأحببت أن أتحقق من المثلية هنا، ولكن الآية جرتني إلى آيات أخرى بالغة الأهمية، قد وقع فيها خلاف كبير، ومن هنا يكمن سبب الاختيار للبحث.

**أهمية البحث**

الوقوف على آيات قرآنية كونية وبيان معانيها، ومقارنتها بالاكتشافات الحديثة، التي أشكل على الكثير فهمها، ومازال ذلك الإشكال موجودا في كثير من التفاسير، فهذا البحث يوجد تفسيرا جديدا لتلك الآيات، بما يتناسب مع الحقائق العلمية الحديثة، ليظهر من خلال ذلك إعجاز علمي، وكشف لسر من أسرار القرآن التي احتوت عليه بعض الفاظه. ويمكن تلخيص ذلك بهذه النقاط:

إظهار الإعجاز العلمي في هذه الآية وغيرها

هذا البحث يعتبر من المواضيع الجديدة التي لم يسبق الحديث عنها بهذا التأصيل

بيان عظمة القرآن وما يحمله من أسرار في معانيه

يقدم تفسيرا جديدا للأراضي السبع والسبع الطباق بما يتوافق مع الحقائق العلمية والآيات القرآنية.

**أهداف البحث**

البحث له أهداف كثيرة منها:

الكشف عن تفسير جديد لبعض الآيات القرآنية من خلال التوافق والتطابق مع الحقائق العلمية

إزالة الغموض الذي اكتنف معنى بعض هذه الآيات

بيان معنى المثلية في قوله تعالى: "الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن".

إزالة التعارض في أيهما خلق أولا السماوات أم الأرض؟

تحديد موضع القمر والشمس بالنسبة للأرض

بيان وظيفة الغلاف الجوي وأن كثيرا من الآيات تشير إليه وهوالمقصود بالخطاب عند ذكر سبع سماوات.

إبطال القول المشهور بتعدد الأرضين المبني على حديث ابن عباس الذي حكم عليه المحققون بأنه شاذ المتن.

بيان الإعجاز القرآني في موافقته للحقائق العلمية، في تحديد طبقات الأرض، وطبقات الغلاف الجوي.

التفريق بين السموات العلا التي عرج الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وبين السبع الطباق

بيان مفهوم السماوات وتصورها عند بعض المفسرين

**تساؤلات البحث**

تنطلق هذه الدراسة من سؤالين أساسيين:

السؤال الأول: هل الأرضون السبع هي طبقات الأرض الداخلية؟ ويتفرع عنه متى اكتشفت طبقات الأرض؟ وكم عددها؟ وما هي الأدلة العلمية والشرعية التي تثبت ذلك؟

السؤال الثاني: هل السموات السبع هي نفسها سبع سماوات؟ وهل هي طبقات الغلاف الجوي؟ ويتفرع عنه متى اكتشفت طبقات الغلاف الجوي؟ وكم عددها؟ وما هي الأدلة العلمية والشرعية التي تثبت ذلك؟

**الدراسات السابقة**

لم أجد رسائل علمية أفردت هذا الموضوع ببحث مستقل إلا بحثا واحدا محكما تحت عنوان: السماوات السبع بين أقوال المفسرين وعلماء الفلك. قدم من الباحثين د. سليمان بن علي الشعيلي، جامعة السلطان قابوس، ود. صالح بن سعيد الشيذاني، جامعة السلطان قابوس نشر في مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد 130الجزء الأول 2006م وهذا هوالبحث الوحيد المحكم الذي قدم في هذا الموضوع بحسب علمي. وهناك مؤلفات –وليست رسائل–تحدثت عن السماء وعن الكون بصورة عامة من غير إفراد لهذا الموضوع أوتخصيصه، وفي بعضها إشارة إلى ما توصلتُ إليه، ولكن لم يكن ذلك بالتفصيل، مع ذكر الأدلة، ولعل هذه الدراسة بمشيئة الله ستكون هي الأولى من حيث التدقيق والتحقيق وإقامة الدليل.

**منهج الدراسة**

أما منهج الدراسة، فقد سلكت فيها المنهج التحليلي الاستقرائي وفي بعض الأحيان يكون وصفيا مع المقارنة بين الأدلة العلمية والشرعية للوصول إلى النتيجة المعنون لها في غلاف البحث.

**إشكالية الدراسة**

إن هذا البحث يصعب على الكثير قبوله، لأنه يعتبر مفاجئا، وغريبا عما كان اعتاده الناس من تصور نحوالسماوات، وما هومغروس في الأذهان والمعهود لديها، وقد سمعت أن بعض الباحثين في الإعجاز تطرق إلى هذا الموضوع فقوبل بالانتقاد والاستنكار، ويبدوأنه لم يكن لديه الأدلة الشرعية الكافية التي يواجه بها المعترضين عليه.

**خطة البحث**

إعجاز القرآن في إشارته لطبقات الأرض الداخلية والخارجية

ويشتمل على المباحث التالية:

**المبحث الأول**: طبقات الأرض الداخلية وخصائصها، والأدلة النقلية والعلمية عليها ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: بيان أهمية دراسة الطبقات الداخلية للأرض.

المطلب الثاني: تاريخ اكتشاف الطبقات الداخلية للأرض.

المطلب الثالث: الأدلة العلمية على وجود الطبقات الداخلية للأرض.

المطلب الرابع: الأدلة من القرآن والسنة التي تخبر بطبقات الأرض الداخلية.

**المبحث الثاني**: طبقات الغلاف الجوي وخصائصها، والأدلة النقلية والعلمية عليها ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: بيان أهمية دراسة طبقات الغلاف الجوي للأرض.

المطلب الثاني: تاريخ اكتشاف طبقات الغلاف الجوي للأرض.

المطلب الثالث: الأدلة العلمية على وجود طبقات الغلاف الجوي للأرض.

المطلب الرابع: الأدلة من القرآن والسنة التي تخبر بطبقات الغلاف الجوي للأرض.

**المبحث الثالث**: أوجه الإعجاز في طبقات الأرض والغلاف الجوي

الخاتمة والنتائج والتوصيات

**المقدمة:**

طبقات الأرض الداخلية التي نقصدها هي التي تبتدئ بالقشرة الأرضية وتنتهي باللب الداخلي لنواة الأرض، وقد ثبت علميا –كما سنبين هذا–أن الأرض طبقات، لكل طبقة من الطبقات خصائص تميزها عن غيرها. فما هي أهمية هذه الطبقات.

**المطلب الأول: أهمية دراسة طبقات الأرض**

إن دراسة طبقات الأرض الداخلية والخارجية لها أهمية كبيرة لأنها من آيات الله التي تعرفنا بربنا الخالق المبدع الخبير العليم الحكيم في خلقه، الذي أحاط علمه بكل شيء، فهي إحدى الطرق المؤدية إلى تقوية الإيمان بالله تعالى وتقوية الصلة به، وقد أمر الله تعالى في كثير من الآيات، ودعا إلى ذلك قال تعالى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. العنكبوت (٢٠)

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَونُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ. سبأ (9)

وقال تعالى: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ. (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. ق (7). فدراسة الأرض ومكوناتها ومعرفة طبقات الأرض الداخلية وتفاصيلها له أهمية كبيرة، من ناحية شرعية ومن ناحية علمية.

أما الناحية الشرعية: فإن ذلك من الوسائل المؤدية إلى تقوية الإيمان بالله تعالى من خلال التفكر في مخلوقاته. ولما له من علاقة في تفسير كلامه جل وعلا، وهي استجابة لأمر الله في التدبر والنظر في كيفية بدأ الخلق.

أما من الناحية العلمية: فإن دراسة الطبقات الأرضية لها أهمية كبيرة، وذلك لمعرفة تحليل العمليات الجيولوجية مثل الاندفاع البركاني، والزلازل، ومصادر الموارد الطبيعية مثل النفط والفحم والمعادن، وتخزين وتصفية المياه الجوفية، وفهم أصل الأرض وتكوينها. كما هومذكور في المصادر الجيولوجية [i].

**المطلب الثاني: تاريخ اكتشاف طبقات الأرض**

لم يكن اكتشاف طبقات الأرض الداخلية أمرا سهلا، بل مر بمراحل طويله حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه اليوم، فقد كانت عبارة عن اعتقادات وظنون وفلسفات غير مبنية على علم، حتى بدأ استقرار ذلك، وقد مر بفترات زمنية ابتداء من:

القرن التاسع عشر: فتم تطوير تقنيات جديدة لدراسة طبقات الأرض، واكتشف العلماء أن الأرض تتكون من طبقات متعددة، بما في ذلك القشرة والوشاح والنواة. ففي سنة 1909 قدم رائد علم الزلازل اليوغسلافي اندريا موهوروفيشك، أول دليل مقنع لوجود نطاقات داخل الأرض[ii]. ويفصل النطاق الذي اكتشفه بين صخور القشرة الأرضية وصخور أخرى، ذات تركيب مختلف في الوشاح الذي يقع أسفلها. وقد سُمي هذا الحد بالفاصل الموهوروفيشي تخليداً له[iii].

2. القرن العشرون: تم تطوير تقنيات جديدة أكثر دقة لدراسة طبقات الأرض، مثل الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر.

وتم اكتشاف المزيد من المعلومات حول تركيب وخصائص كل طبقة من طبقات الأرض، وقسمت الطبقات إلى ثلاث طبقات رئيسية، ثم إلى أربع طبقات، وتم استخدام المعلومات حول طبقات الأرض وتطوير تقنيات جديدة، للتنقيب عن النفط والغاز والتنبؤ بالطقس والزلازل.

6. وفي القرن الحادي والعشرين: استمر العلماء في دراسة طبقات الأرض والغلاف الجوي باستخدام تقنيات جديدة ومتقدمة. وقسمت تلك الطبقات الى خمس طبقات رئيسية وطبقات فرعية وذلك للتركيز على فهم تأثير التغيرات المناخية على الأرض لحماية البيئة[iv].

وأخيرًا، فإن اكتشاف طبقات الأرض هي رحلة مستمرة منذ قرون ولا زالت.

المطلب الثالث: طبقات الأرض الداخلية والأدلة العلمية على وجود الطبقات الأرضية

الأرض التي نعيش عليها أودع الله فيها سننا كونية محكمة تدل على حكمته وعلمه وقدرته وقهره، وإبداعه ورحمته وهي توصل إلى العلم اليقيني بوحدانيته. والآيات الكونية في الأنفس والآفاق تشهد بذلك كما قيل:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

وقد أنزل الله على رسوله آيات بينات، وجعلها حاوية وناطقة ومشيرة للآيات الكونية، بنظم بديع ليس له مثيل، وبعبارات معجزة، حملت أسرارا كثيرة، وفي كل زمن تظهر أسراره وتتجدد معجزاته، ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء. وتظل آيات القرآن شاهدة في كل عصر ومصر أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإننا في عصر كثرت فيه الاكتشافات العلمية، واكتشف العلماء كثيرا من السنن الكونية، وظهرت لهم أشياء لم تخطر ببال ولم تكن بالحسبان. فخرجوا من أقطار الأرض بمركباتهم الفضائية، ونزلوا إلى أعماق البحار بغواصاتهم البحرية، وصنعوا التلسكوبات التي تقرب ملايين ملايين السنيين الضوئية، وما زالوا إلى الآن وهم يطلقون الأقمار

الصـــناعية، والبحث في هذا الكون الواســع، ســواء في الآفاق أوفي الأنفس، مما لا نقدر على إحصــائه في هذه السطور.

وهذا الذي قاموا به واطلعوا عليه من الحقائق والســـنن، جعل علماء المســـلمين يراجعون كتاب ربهم فوجدوا أن القرآن قد أشـــار إلى ذلك في كثير من الآيات، فأينما ذهبوا: إلى قاع المحيطات أوإلى طبقات الجوالعليا أونفذوا من أقطار الســماوات والأرض، أواتجهوا بأبحاثهم إلى جســم الإنســان وعقله وقلبه وجميع وظائف أجهزته، وجدوا أن القرآن قد ســبقهم إلى ذلك قبل أن يصـــلوا إليها. فأينما اتجهوا وجدوا آيات القرآن أمامهم تحاصـــرهم من كل جانب، وتشير لهم، أن هذا من صنع العليم الخبير، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين.

وســوف نتناول في هذا البحث مثلا من أمثلة الإعجاز العلمي الذي وردت الإشـــارة إليه بصـــورة عجيبة.! إنها طبقات الأرض الداخلية. وهل أشـــار القرآن إلى طبقات الأرض؟! الجواب: نعم. وهذا ما ســنجيب عليه في هذا البحث.

وقبل الكلام عن الإشارات القرآنية والنبوية –في صلب الموضوع –لا بد من أن نثبت بالأدلة ما توصل اليه العلم بشان طبقات الأرض الداخلية:

الأدلة العلمية على وجود الطبقات الأرضية

لم يكن الوصـــول إلى فهم دقيق لتركيب الأرض وطبقاتها مهمة ســـهلة، بل اســـتغرق ذلك قرونًا من الملاحظات والدراسات والتقنيات المتطورة. إليك بعض الطرق التي ساعدت العلماء على اكتشاف طبقات الأرض:

1. دراسة موجات الزلازل: تُعد دراسة موجات الزلازل من أهم الأدلة على وجود طبقات الأرض. عندما تحدث الزلازل، تُرســل موجات زلزالية عبر الأرض. تتغير ســرعة ومســار هذه الموجات عند عبورها من طبقة إلى أخرى. يُمكن للعلماء تحليل هذه التغيرات لتحديد خصائص كل طبقة، مثل سماكتها وكثافتها.

2. دراسة الحمم البركانية: تُعد الحمم البركانية مصدرًا آخر للأدلة على وجود طبقات الأرض. تأتي الحمم البركانية من أعماق مختلفة داخل الأرض.

تُمكن دراسة تركيب الحمم البركانية من تحديد خصائص الطبقات التي أتت منها.

3. دراسة الجاذبية الأرضية: تُعد دراسة الجاذبية الأرضية أداة أخرى لفهم طبقات الأرض. فتختلف قوة الجاذبية من منطقة إلى أخرى على ســـطح الأرض. فيُمكن للعلماء تحليل هذه الاختلافات لتحديد كثافة الطبقات المختلفة.

4. التجارب المخبرية: يُمكن للعلماء إجراء تجارب مخبرية على صـــخور من أعماق مختلفة داخل الأرض. فتُســاعد هذه التجارب على فهم خصائص هذه الصخور، مثل كثافتها ونقطة انصهارها.

5. النمذجة الحاسوبية: يُمكن للعلماء استخدام النمذجة الحاسوبية لمحاكاة العمليات التي تحدث داخل الأرض. تُساعد هذه النماذج على فهم كيفية تكوين طبقات الأرض وتطورها. فبهذه الطرق والتجارب والوسائل استطاع العلماء معرفة طبقات الأرض وعددها ومعرفة خصائصها.

**المطلب الرابع: الطبقات الأرضية وخصائصها**

هذه الأرض التي نعيش عليها ويسكنها الملايين من البشر، وملايين الملايين من الكائنات الحية الأخرى، التي مر عليها مليارات السنين التي لا يعلم عدد مافيها إلا الله، لم يستطع الإنسان أن يتعرف على حقيقتها ومكوناتها، فكان يعيش فيها ويموت وهويجهل الكثير من تفاصيلها، بل ويُعد له الكثير منها من ضمن الغيبيات، وبعضهم انحرف تصوره عن الأرض وعن الإنسان وعن الخالق، ولكن الله تعالى من رحمته أنزل الكتب وأرسل الرسل وفصل لهم الكثير مما يحتاجون إلى معرفته في معاشهم وحياتهم، ومما أنزله الله القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، على رسوله الأمي الذي كانت أميته كمالا، فقد علم العالم، وعلم العلماء، وبين لنا كثيرا مما أوحاه الله إليه، وقد وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية تتكلم عن الأرض وتصفها بأوصاف جاء العلم الحديث مصدقا لها وشاهدا على ذلك، ومن ضمن ذلك طبقات الأرض الداخلية،

ووفقًا لأحدث النظريات والتقنيات تم التوصل إلى أن عدد طبقات الأرض يبلغ سبع طبقات، حيث ثبت أن كل طبقة من الطبقات الأساسية المعروفة قديمًا ليست طبقة واحدة؛ لذا فإن طبقات الأرض وفقًا لأحدث تقسيم هي:

الغلاف الصخري أوليزوسفير (Lithosphere).

القشرة (The crust).

الوشاح الأعلى (Upper mantle).

الأسينوسفير (asthenosphere).

الوشاح الأدنى (Lower mantle).

اللب الخارجي (Outer core).

اللب الداخلي (Inner core).

وهناك خصائص لمكونات وسماكة وكثافة كل طبقة من هذه الطبقات نترك الحديث عن تفصيلها[v]، لأن محل الغرض من هذا البحث هوإثبات وجود الطبقات وعددها، ولا نبتعد عن محل الغرض خشية إطالة البحث وسنحيل القارئ الكريم إلى المصادر والمراجع والمواقع التي تفصل في ذلك إذا أراد أن يعود إليها[vi].

وهذا التقسيم السابق هناك من عده خمسا، وهناك من جعله سبعا، وهناك من جعله تسعا. فالاختلاف في التقسيم بسبب أن بعضهم جمعها وبعضهم فصلها، وبعضهم جعلها أصلية وفرعية، فوقع الخلاف في عدد الطبقات وليس في حقيقة وجود الطبقات، والذي يهمنا هوإثبات وجود الطبقات، وهذا أمر مسلم به ولا نجد من

ينازع في ذلك من أهل هذا الاختصـــاص، والخلاف هوفي العدد، وســـببه: أن البعض اكتفى بذكر الطبقات الأساسية وأشار إلى الفرعية، والبعض الآخر قسم ذلك بشكل أدق. وسوف نعرض الصورة التي تقسم هذه الطبقات إلى ســبع وهي من مصـــدر موثوق ومعتبر. وهوالذي نختاره وهوالأنســـب، بأنها ســـبع طبقات وذلك لاعتبارات مختلفة:

الاعتبار الأول: أن الاختلاف لم يكن في وجود الطبقات، فوجود الطبقات أمر متفق عليه ومسلم فيه، الاختلاف هوفي تقسيمها، وقد أخذتُ بالتقسيم المعقول وهوالذي لا يختلف مع المنقول بل يشير اليه.

الاعتبار الثاني: لموافقته السنة كما في حديث من اقتطع شبرا من أرض...الخ وغيره من الأحاديث.

الاعتبار الثالث: هذا العدد هوالذي يقتضيه التشبيه وهوالذي تشير إليه الآية: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَـــيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَـــيْءٍ عِلْمًا. (الطلاق:12)

فيكون المعنى: سبع سماوات متطابقة، وسبع أرضين متطابقة.

الدلالة العلمية / أثبت علماء الجيولوجيا وعلماء الزلازل ان الأرض تحوي ثلاث طبقات رئيســـيه هي ( القشـــرة الأرضيه – الوشاح – النواه ) وتم تقسيم هذه الطبقات لطبقات أخري حسب كثافتها وحرارتها وتركيبها الكيميائي والمعدني وعددها ســبع طبقات، وأكد علماء الزلازل أن أي هزه أرضـــيه ترســـم لنا الفواصـــل بين هذه الطبقات السبع. ومن هنا نستطيع القول بأن هذه الطبقات هي الأراضي السبع المعبر عنها بالأحاديث وهذه الأرضين هي كرات يغلف الخارج منها الداخل .

وبناءً على الصورة التابعة الهيئة الجيولوجية الأمريكية، يمكن تقسيم طبقات الأرض إلى سبع طبقات كما يلي:

١–القشرة (Crust) –وهي الطبقة الخارجية الصلبة للأرض، سمكها يتراوح بين 0 إلى 100 كيلومتر.

٢–الغلاف الصخري (Lithosphere) –يشمل القشرة والجزء العلوي من الوشاح، وهوصلب ومتماسك.

٣–الغلاف الموري (Asthenosphere) –الجزء اللدن من الوشاح، حيث توجد الصخور في حالة شبه منصهرة تسمح بمرونة حركة الصفائح التكتونية.

٤–الوشـاح العلوي (Upper Mantle) –الطبقة العليا من الوشـاح، وهي صـلبة نسـبياً وتقع أسـفل الغلاف الموري.

٥–الوشاح السفلي (Lower Mantle) –يتبع الوشاح العلوي ويمتد لعمق أكبر، حيث يكون الضغط أعلى مما يجعله أكثر كثافة وصلابة.

٦–اللب الخارجي (Outer Core) –طبقة ســـائلة من الحديد والنيكل، وهي المســـؤولة عن توليد المجال المغناطيسي للأرض.

٧-اللب الداخلي (Inner Core) -الطبقة المركزية للأرض، وهي صـــلبة وتتكون من الحديد والنيكل بفعل الضغوط الهائلة.

هذا التقسيم يتماشى مع الهيئة الجيولوجية الأمريكية ويسلط الضوء على الفروقات الرئيسية بين كل طبقة بناءً على خصائصها الفيزيائية والكيميائية.

والصـــورة المرفقة مأخوذة من موقع وكالة الجيولوجيا الامريكية " U.S. Geologcal survey " وتبين عدد طبقات الأرض ويمكننا أن هذه الطبقات هي المعبر عنها في الأحاديث الأراضي السبع[vii].

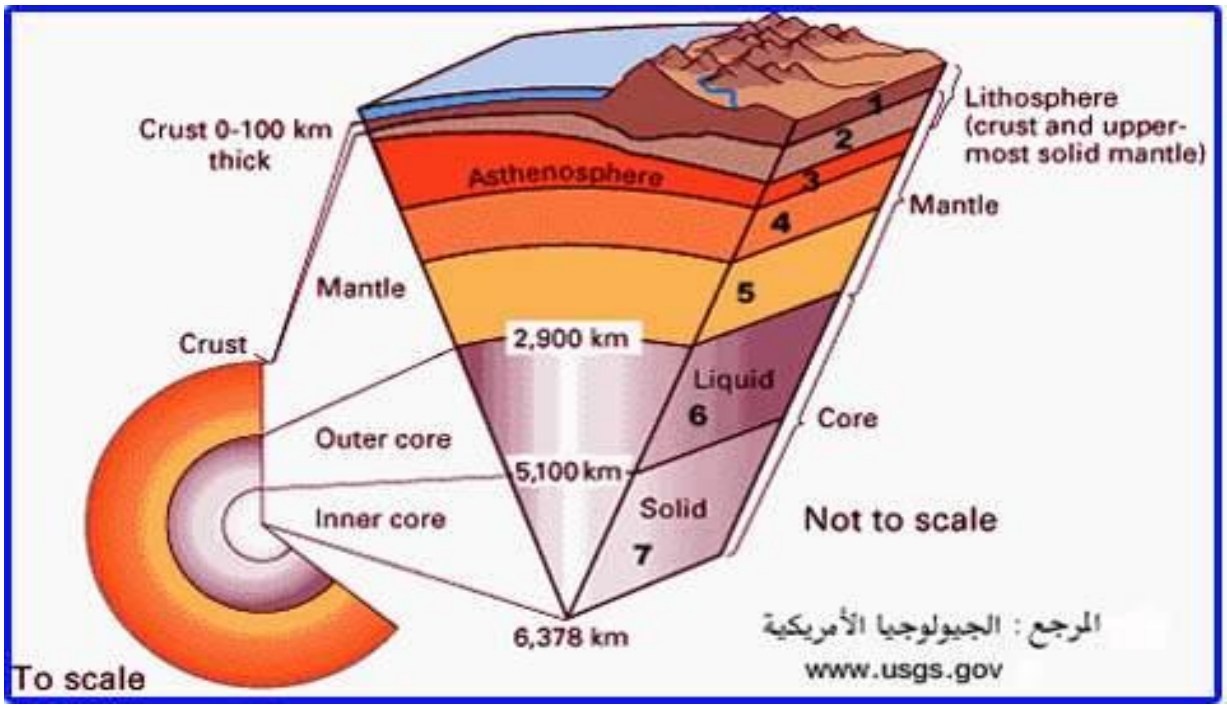


المرجع والمصدر للصورة هوالموقع الإلكتروني لهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، حيث يظهر عنوان الموقع " "usgs.govفي أسفل الصورة.

**المطلب الخامس: الأدلة من القرآن والسنة على طبقات الأرض الداخلية:**

وردت في القرآن الكريم آية تشير إلى أن الأرض مثل السماوات سبع، ولكن لم تكن الآية صريحة ببيان نوع المثلية هل هي في الخلق والإبداع والإيجاد؟ أم هي في العدد؟!، وإذا كان في العدد فهل هي سـبع طبقات متصـلات أم منفصلات؟! وهذه الآية

قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَـبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (الطلاق:12) وهي من الآيات التي أشكلت على المفسرين.

والمشـكل فيها: هل هي سـبع أرضـين منفصـلة عن بعضـها، وفيها مما في الأرض التي نعيش عليها، أم أنها سـبع طبقات داخلية ؟!

قال الإمام القرطبي في تفسـيره: ولا خلاف في السـموات أنها سـبع بعضـها فوق بعض ؛ دل على ذلك حديث الإسـراء وغيره. ثم قال: ومن الأرض مثلهن يعني سـبعا. واختلف فيهن على قولين: أحدهما: وهوقول الجمهور -

أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء، وفي كل أرض سكان من خلق الله.

وقال الضحاك: ومن الأرض مثلهن أي سبعا من الأرضين، ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السمواتviii. انتهى

وهذا الذي ذكره القرطبي هونفسه الذي ذكره المفسرون في تفاسيرهمix.

وهذا الذي ذكره الضحاك يدل عليه ماذكره الطبري في تفسيره قال:

قال الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش فماجوا بعضهم في بعض ( وإذا الوحوش حشرت ) قال اختلطت ( وإذا العشار عطلت ) قال أهملها أهلها ( وإذا البحار سجرت ) قال قالت الجن نحن نأتيكم بالخبر. قال فانطلقوا إلى البحر فإذا هونار تأجج، قال فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا قال فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم

رواه ابن جرير وهذا لفظه وابن أبي حاتم ببعضه وهكذا قال مجاهد والربيع بن خثيم، والحسن البصري وأبوصالح وحماد بن أبي سليمان والضحاك في قوله ( وإذا النجوم انكدرت )[x]

والسبب في الخلاف هوفي معنى المثلية، فما معنى المثلية هنا؟!

قال الدكتور صلاح الخالدي: وجْهُ الشبهِ بينَ السمواتِ السبعِ والأَرضِ هوالخلق، والمثليَّةُ هنا هي المثليةُ في الخَلْق. فالسمواتُ السبعُ مخلوقة، والأَرضُ مثلهن مخلوقة!.

الثاني: هي مثليةٌ في العَدَدِ، بالإضافةِ إلى المثليةِ في الخَلْقِ. فاللهُ خَلَقَ السماءَ سَبْعَ سمواتٍ طِباقًا، وخَلَقَ الأَرضَ مثْلَ السماء، وجعلَها سبعَ أَرَضِين!. ومع أَن الجملةَ تحتملُ القولَيْن، ولكنَّنا نرى أَنَّ القولَ الأَولَ هو

الراجح، أَما القولُ الثاني فإنه مرجوح.

فالراجحُ أَنَّ الأَرضَ كلَّها كتلةٌ واحدة، وأَرضٌ واحدة، وأَنها –مخلوقة

مثل السمواتِ السبع، وأَنَّ الله هوالذي خَلَقَ السمواتِ وخَلَقَ الأَرض.

وقد وردَ حديثٌ عن رسولِ الله ﷺ " يُشيرُ إِلى أَنَّ الأَرَضينَ سَبْعٌ.

وقد يُفْهَمُ الحديثُ على أَنه من بابِ الترهيبِ من الظلم وتهديدِ الظالِم

بالعذاب، وقد يُؤْخَذُ الحديثُ على ظاهرِه، ويُعْتَبَرُ دَليلًا على أَنَّ الأَرضَ هي سبعُ أَرضين. وإذا قُلْنا بأَنَّ الأَرضَ سبعُ أَرَضين، فهي سَبْعُ أَرَضينَ متصلةٌ ببعضِها، ليس بينها فَراغ، أَمّا السمواتُ فهي سبعُ طبقاتٍ منفصلَة، بين كُل سماءٍ وسماءٍ مسافةٌ بعيدة لا يَعلمُها إلا اللهxi.

والذي يظهر من كلام الدكتور الخالدي أنه يصح حمل الآية على أن التمثيل في الخلق والعدد، وأن الأرضين متصلة بدليل ظاهر الأحاديث التي تدل على ذلك وأن السماوات منفصلة وبينها مسافات.

وهذا يعني: أن قول الضحاك هوالراجح وأن قول الجمهور هوالمرجوح، ويبدوأن الجمهور اعتمدوا على الأثر المروي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: {الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن} قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسىxii.

ولكن هذا الأثر فيه شذوذ كما ذكر ذلك أهل العلم. قال السيوطي رحمه الله:" هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الحاكم فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَلَكِنَّهُ شَاذٌّ بِمَرَّةٍ، وَهَذَا الْكَلَامُ مِنَ الْبَيْهَقِيِّ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ صِحَّةِ الْإِسْنَادِ صِحَّةُ الْمَتْنِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَصِحَّ الْإِسْنَادُ وَيَكُونُ فِي الْمَتْنِ شُذُوذٌ أَوعِلَّةٌ تَمْنَعُ صِحَّتَهُ، وَإِذَا تَبَيَّنَ ضَعْفُ الْحَدِيثِ أَغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَأْوِيلِهِ ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَقَامِ لَا تُقْبَلُ فِيهِ الْأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ xiii" انتهى.

إذن فقول الجمهور لا يعتمد عليه، ولا يستشهد به، لأنه استند على رواية في متنها شذوذ، وغالب الظن أنها من الإسرائيليات. ونحن نؤمن على أن الله على كل شيء قدير، قادر على خلق سبع أرضين منفصلات مثل أرضنا وقد نقل الينا وشاهدنا وقرأنا عن المجرات التي لا تساوي الأرض بجوارهن شيئا. ولكن لا يوجد دليل صريح على هذا القول مقبول عند أهل العلم لكي نقول به، فيبقى قول الضحاك هوالراجح الذي تشهد له الأدلة من نصوص السنة الصحيحة بذلك فمنها:

ما رواه البخاريُّ ومسلمٌ عنه ﷺ أَنه قال: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبرٍ من الأَرض، طُوقَهُ من سَبْعِ أَرَضينxiv».. وفي روايةٍ أُخرى: « «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ»xv».

قال الشيخ التويجري: والخسف إنما يكون من تحت ولا يكون من جهة العلوفإن ذلك يسمى عروجًا وصعودًا ورقيًا كما قال تعالى (ولوفتحنا عليهم بابًا من السماء فظلوا فيه يعرجون) وقال تعالى (كأنما يصعد في السماء) وقال تعالى مخبرًا عن كفار قريش أنهم قالوا (أوترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرأه) وقال تعالى (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أوسلمًا في السماء فتأتيهم بآية). وفي قوله ﷺ «خسف به إلى سبع أرضين» دليل على أن الأرضين بعضهن فوق بعض وأعلاهن ما نحن عليهxvi.

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ كَعْبًا، حَدَّثَهُ، أَنَّ صُهَيْبًا صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ

الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبِّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا[xvii]».

وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية بعد أن ساق عدة أحاديث في إثبات سبع أرضين. قال فهذه الأحاديث كالمتواترة في إثبات سبع أرضين. والمراد بذلك أن كل واحدة فوق الأخرى والتي تحتها في وسطها عند أهل الهيئة حتى ينتهي الأمر إلى السابعة وهي صماء لا جوف لها وفي وسطها المركز وهي نقطة مقدرة متوهمة وهومحط الأثقال إليه ينتهي ما يهبط من كل جانب إذا لم يعاوقه مانع[xviii]. انتهى.

وقال شيخ الإسلام أبوالعباس ابن تيمية رحمه الله تعالى، قد خلق الله سبع أرضين بعضهن فوق بعض كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال «من ظلم شبرًا من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة». وقد ذكر أبوبكر الأنباري الإجماع على ذلك وأراد به أهل الحديث والسنة[xix] انتهى.

وقد ورد في سورة الملك الإشارة إلى حالة باطن الأرض وأنها ليست ساكنة بل مضطربة ومتحركة كما ذكر ذلك الماوردي في تفسيره قال تعالى: ﴿أَنْ يَخْسِفَ بكم الأرضَ فإذا هي تمورُ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: تتحرك، قاله يحيى. الثاني: تدور، قاله قطرب وابن شجرة. الثالث: تسيل ويجري بعضها في بعض، قاله مجاهد[xx]. وهذه الثلاثة الأوجه لا تختلف ولا تتعارض مع المكتشفات العلمية.

وبهذا نعلم من خلال الأدلة السابقة أن الأرضين بعضها فوق بعض، فليست أرضون منفصلة متعددة كما يفهم ذلك من حديث ابن عباس الذي أخذ به الجمهور. وهذا الذي تؤيده الاكتشافات العلمية الحديثة. وتتفق معه، وقد تقدم معنا بيان ذلك.

ومن خلال هذه الأدلة العلمية والشرعية تظهر موافقة النص القرآني والأحاديث النبوية لما توصل إليه العلماء من كون الأرض طبقات سبع، وهي المقصودة بسبع أرضين، وهذا التوافق والتطابق بين الحقيقة العلمية والآية القرآنية والأحاديث النبوية يعتبر من الإعجاز العلمي لأنه يستحيل على بشر قبل أربعة عشر قرنا يتحدث من عند نفسه عن طبقات الأرض وأنها سبع أرضون كما ثبت ذلك علميا إلا أن يكون هذا بوحي من الله جل وعلا، الذي خلق الأرض والسماوات وما بينهما وما تحت الثرى!

وبهذا يكون قد زال الإشكال في فهم الآية واستقر معناها كما قال تعالى: لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون. "وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها".

والله أعلم

**طبقات الغلاف الجوي وأهميتها والأدلة النقلية والعلمية عليها**

**المطلب الأول: بيان أهمية دراسة طبقات الغلاف الجوي للأرض.**

تعريفه: الغلاف الجوي -أوالهواء المحيط بنا-عبارة عن طبقة غازية تحيط بالكرة الأرضـــية، ويبلغ سمك هذه الطبقة حوالي ٣٥٠ كيلومترا فوق سطح البحر. وتحدث في الجزء الأسفل من الغلاف الجوي كثير من المظاهر المناخية من حرارة وتكاثف بخار الماء وتساقطه[xxi].

ودراسة طبقات الغلاف الجوي للأرض تحمل أهمية كبيرة لعدة أسباب، منها:

-فهم الطقس والمناخ: تســـاعدنا دراســـة طبقات الغلاف الجوي على فهم كيفية تكون الطقس والمناخ، وتأثيرها على الحياة على الأرض.

-حماية البيئة: توفر المعرفة بتركيبة وديناميكية الغلاف الجوي الأســـاس لتطوير اســـتراتيجيات لحماية البيئة والتقليل من التلوث.

-الأمان الجوي: تساهم الدراسات في تحسين التنبؤات الجوية، مما يعزز الأمان للطيران والأنشطة الخارجية.

-البحوث العلمية والتكنولوجية: تعتبر طبقات الغلاف الجوي مجالاً للبحث العلمي وتطوير تكنولوجيات جديدة، مثل الأقمار الصناعية وأنظمة الاتصالات.

-الحفاظ على الحياة تؤدي طبقات الغلاف الجوي دوراً حيوياً في الحفاظ على الحياة على الأرض من خلال توفير الأوكسجين وحماية الكائنات الحية من الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

لذلك، تعد دراسة طبقات الغلاف الجوي أساسية لضمان استمرارية الحياة وتقدم العلوم والتكنولوجيا[xxii].

**المطلب الثاني: تاريخ اكتشاف طبقات الغلاف الجوي للأرض ومكوناته.**

تاريخ اكتشـــاف طبقات الغلاف الجوي للأرض يعود إلى أوائل القرن العشـــرين. في عام 1902، تمكن العالمان [ليون تيلمـان] و[غوســـتـاف بيكرل] من تحـديـد وجود طبقـات مختلفـة في الغلاف الجوي. ومع تقـدم العلم والتكنولوجيا، تمكن العلماء من فهم تركيب هذه الطبقات وأهميتها بشـــكل أفضـــل. يُعتقد أن الغلاف الجوي البدائي للأرض بدأ في التكون منذ حوالي أربعة مليارات عام، وذلك عندما اندمجت المواد المكونة لكوكب الأرض وانصهرت، ثم تراصت في طبقات مكوناتها كثيفة في المركز وأقل كثافة باتجاه سطح الأرض[xxiii].

والغلاف الجوي هوطبقة من الغازات تحيط بالكرة الأرضـــية، ويتم الاحتفاظ بها بفعل الجاذبية الأرضـــية. يتكون الغلاف الجوي من خليط من الغازات بنسب ثابتة تقريبًا، ويُعد ضروريًا للحياة على الأرض[xxiv].

**مكونات الغلاف الجوي:**

النيتروجين: يشـــكل 78.09% من الغلاف الجوي. الأكســـجين: يشـــكل 20.95% من الغلاف الجوي. الأرغون: يشكل 0.93% من الغلاف الجوي. ثاني أكسيد الكربون: يشكل 0.04% من الغلاف الجوي. بخار الماء: يتراوح تركيزه بين 0% و4%.غازات أخرى: مثل الهيليوم والنيون والكريبتون والميثان والأوزون.

**أهمية هذه المكونات:**

النيتروجين: يُعد ضروريًا لنموالنباتات.

الأكسجين: ضروري للتنفس.

ثاني أكسيد الكربون: ضروري لنموالنباتات.

بخار الماء: يُسبب هطول الأمطار والثلوج.

الأوزون: يحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

**المطلب الثالث: الأدلة العلمية على وجود طبقات الغلاف الجوي.**

أصبحت الأدلة على وجود الغلاف الجوي أمرا معلوما، ومن خلال المركبات الفضائية والأقمار الصناعية والصواريخ التي تنطلق إلى الفضاء الخارجي وكذلك عودة رواد الفضاء بداخل تلك الكبسولات المخصصة والمصممة بطريقة تتحمل الحرارة الشديدة التي تمكنها من اختراق الغلاف الجوي من غير احتراق.. أصبحت من الشواهد التي باستطاعة أي إنسان مشاهدتها ومتابعتها عبر القنوات الإخبارية ووسائل التواصل. ولكن هناك وسائل وطرق أثبتت هذه الحقيقة منها:

1. دراسة موجات الراديو: فتُعد دراسة موجات الراديومن أهم الأدلة على وجود طبقات الغلاف الجوي. وعندما تُرسل موجات الراديومن الأرض، تنعكس عند طبقات مختلفة من الغلاف الجوي. يُمكن للعلماء تحليل هذه الانعكاسات لتحديد خصائص كل طبقة، مثل سمكها وكثافتها.

2. دراسة الأجرام السماوية: تُعد دراسة الأجرام السماوية مثل الكواكب والنجوم مصدرًا آخر للأدلة على وجود طبقات الغلاف الجوي. فتُظهر تحليلات طيف الضوء من هذه الأجرام السماوية وجود طبقات مختلفة في غلافها الجوي.

3. المناطيد والطائرات: تُستخدم المناطيد والطائرات لقياس خصائص الغلاف الجوي فتُساعد هذه القياسات على تحديد تركيبة الغلاف الجوي ودرجات الحرارة والضغط في طبقات مختلفة.

4. الأقمار الصناعية: تُستخدم الأقمار الصناعية لمراقبة الغلاف الجوي من الفضاء. فتُساعد الصور والبيانات التي تُرسلها الأقمار الصناعية على فهم خصائص الغلاف الجوي بشكل أفضل.

5. النمذجة الحاسوبية: يُمكن للعلماء استخدام النمذجة الحاسوبية لمحاكاة العمليات التي تحدث في الغلاف الجوي. وتُساعد هذه النماذج على فهم كيفية تكوين طبقات الغلاف الجوي وتطورها

طبقات الغلاف الجوي ودورها:

مخطط الطبقات داخل الغلاف الجوي للأرض بحسب وكالة ناسا

**التروبوسفير**تبدأ طبقة التروبوسفير من سطح الأرض وتمتد على ارتفاع من 8 إلى 14.5 كيلومترًا (5 إلى 9 أميال). هذا الجزء من الغلاف الجوي هوالأكثر كثافة. كل الطقس تقريبًا موجود في هذه المنطقة.

**الستراتوسفير** تبدأ طبقة الستراتوسفير فوق طبقة التروبوسفير مباشرة وتمتد إلى ارتفاع 50 كيلومترًا (31 ميلاً). توجد طبقة الأوزون، التي تمتص وتشتت الأشعة فوق البنفسجية الشمسية، في هذه الطبقة.

**الميزوسفير** تبدأ طبقة الميزوسفير مباشرة فوق طبقة الستراتوسفير وتمتد إلى ارتفاع 85 كيلومترًا (53 ميلاً). تحترق النيازك في هذه الطبقة.

**الثيرموسفير** تبدأ طبقة الثيرموسفير مباشرة فوق طبقة الميزوسفير وتمتد إلى ارتفاع 600 كيلومتر (372 ميلاً). تحدث الشفق القطبي والأقمار الصناعية في هذه الطبقة.

**الأيونوسفير** هي طبقة وفيرة من الإلكترونات والذرات والجزيئات المتأينة التي تمتد من حوالي 48 كيلومترًا (30 ميلاً) فوق السطح إلى حافة الفضاء عند حوالي 965 كيلومترًا (600 ميل)، وتتداخل مع الميزوسفير والثيرموسفير. تنموهذه المنطقة الديناميكية وتتقلص بناءً على الظروف الشمسية وتنقسم إلى مناطق فرعية: D و E و F؛ بناءً على طول الموجة للإشعاع الشمسي الممتص. الأيونوسفير هوحلقة وصل مهمة في سلسلة التفاعلات بين الشمس والأرض. هذه المنطقة هي التي تجعل الاتصالات اللاسلكية ممكنة.

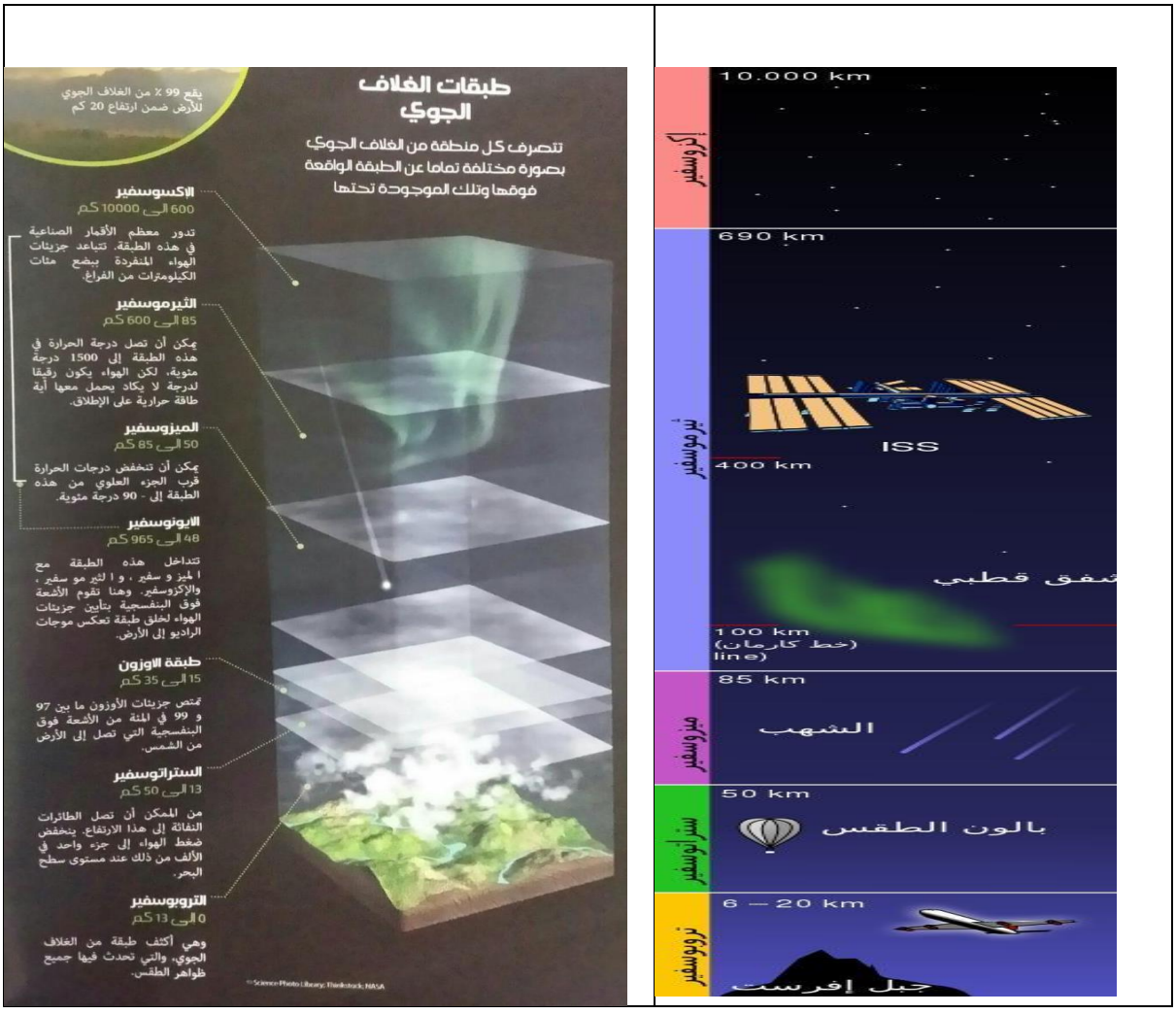

**الغلاف الخارجي** هذا هوالحد الأعلى لغلافنا الجوي. يمتد من أعلى الغلاف الحراري حتى 10000 كيلومتر (6200 ميل)[xxv].

وبشكل عام، فإن عدد طبقات الغلاف الجوي للأرض يعتمد على طريقة التقسيم وخصائص الطبقات التي يتم التركيز عليها. ولأنها عبارة عن غازات وبعضها يكون متداخلا مع غيره، والذي يهمنا أنه ثبت علميا أن الغلاف الجوي للأرض طبقات، فهذا الثابت الذي لا نختلف فيه، وهوالقدر الذي يكفي لحصول التوافق بين الحقيقة العلمية والحقيقة القرآنية. أما بالنسبة لعدد الطبقات فقد وقع الخلاف في مسألة التقسيم فمنهم من عدها ثلاثا ثم أربعا في بداية الأمر، ومنهم من جعلها خمسا أساسية وأضاف لها طبقتين فرعية بعد ذلك، ومنهم من جعلها ثمانيا طبقات، ومنهم من جعلها أكثر من ذلك.! والذي يراه الباحث: أن هذا الخلاف في التقسيم وليس في وجود الطبقات والذي يختاره: أنها سبع طبقات، فنعتمد تقسيم وكالة ناسا الفضائية أنها ست طبقات والسابعة الطبقة الفرعية المتداخلة وذلك لموافقتها الإشارات القرآنية التي تدل عليه، ولأنه تقسيم معتبر وهوالأقرب إلى الصواب، فيكون التقسيم كما في الشكل (١) [xxvi]. ولأنه الموافق والمطابق للمثلية المذكورة في قوله تعالى: "ومن الأرض مثلهن".

**المطلب الرابع: الأدلة القرآنية التي تشير إلى الغلاف الجوي.**

بعد أن عرفنا بالأدلة العلمية طبقات الغلاف الجوي، وأهميتها، ومكوناتها، آن لنا الآن أن نتأمل في الآيات القرآنية التي تشير إليها بعبارات واضحة الدلالة والقرآئن والسياق. وسوف نكتب الآيات القرآنية مع بيان ما تعنيه والإشارة التي تشير إليه، وكيف يزول الإشكال الذي وقع عند بعض المفسرين عند تفسيرهم لبعض الآيات المتعلقة بسبع سماوات، لإن هذا من مقاصد هذا البحث الأساسية. وقبل أن نبدأ بذكر الأدلة سوف أبدأ بأول دليل في معنى السماء في اللغة.

أولا: معنى: السماء في اللغة ودلالتها في القرآن وجواز اطلاقها على الغلاف الجوي.

يدل لفظ (السماء) في الأصل على العلو، والارتفاع، وهومأخوذ من السمو، قال ابن فارس: السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْوَاوأَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ. يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ. وَسَمَا بَصَرُهُ: عَلَا. وَسَمَا لِي شَخْصٌ: ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَثْبَتُّهُ... وَالْعَرَبُ تُسَمِّي السَّحَابَ سَمَاءً، وَالْمَطَرَ سَمَاءً، فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَطَرُ جُمِعَ عَلَى سُمِيٍّ. وَالسَّمَاءَةُ: الشَّخْصُ. وَالسَّمَاءُ: سَقْفُ الْبَيْتِ. وَكُلُّ عَالٍ مُطِلٍّ سَمَاءٌ، حَتَّى يُقَالَ لِظَهْرِ الْفَرَسِ سَمَاءٌ. وَيَتَّسِعُونَ حَتَّى يُسَمُّوا النَّبَاتَ سَمَاءً. قَالَ:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ... رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا

وَيَقُولُونَ: «مَا زِلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ»، يُرِيدُونَ الْكَلَأَ وَالْمَطَرَ[xxvii].

ولفظ (السماء) في القرآن الكريم لم يختلف كثيرا عما ورد في اللغة فقد ورد على خمسة معان، هي:

أولا: بمعنى السقف، ومنه قوله تعالى: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ [سورة الأنبياء: ٣٢] السقف من أسماء السماء، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ [الطور: ٥] والسماء للأرض كالسقف للبيت، وقوله: محفوظا قال ابن عباس: من الشياطين بالنجوم، دليله قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧][xxviii].

ثانيا: بمعنى السحاب، من ذلك قوله سبحانه: {وأنزلنا من السماء ماء بقدر} (المؤمنون:18). قال الطبري: وأنزلنا من السحاب الذي أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء[xxix]. ونحوذلك قوله تعالى: {وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم} (لقمان:10).

ثالثا: بمعنى المطر، من ذلك قوله سبحانه: {يرسل السماء عليكم مدرارا} (هود:52). قال القرطبي: يريد المطر الكثير، عبر عنه بـــ (السماء)؛ لأنه من السماء ينزل[xxx]. ونحوهذا قوله تعالى: {وأرسلنا السماء عليهم مدرارا} (الأنعام:6).

رابعا: بمعنى الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ[xxxi]، من ذلك قوله سبحانه: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً][سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَةُ ٢٢] قال الطاهر بن عاشور: تِلْكَ الْكُرَةِ الْهَوَائِيَّةِ وَاقِيَةَ النَّاسِ مِنْ إِضْرَارِ طَبَقَاتٍ فَوْقَهَا مُتَنَاهِيَةٍ فِي الْعُلُوِّ، مِنْ زَمْهَرِيرٍ أَوعَنَاصِرَ غَرِيبَةٍ قَاتِلَةٍ خَانِقَةٍ، فَالْكُرَةُ الْهَوَائِيَّةُ جُعِلَتْ فَوْقَ هَذَا الْعَالَمِ فَهِيَ كَالْبِنَاءِ لَهُ وَنَفْعُهَا كَنَفْعِ الْبِنَاءِ فَشُبِّهَتْ بِهِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ وَبِأَنْ أَخْرَجَ لِلنَّاسِ مَا فِيهِ إِقَامَةُ أَوَدِ حَيَاتِهِمْ بِاجْتِمَاعِ مَاءِ السَّمَاءِ مَعَ قُوَّةِ الْأَرْضِ وَهُوالثِّمَارُ.وَالْمُرَادُ بِالسَّمَاءِ هُنَا إِطْلَاقُهَا الْعُرْفِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ وَهُومَا يَبْدُولِلنَّاظِرِ كَالْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ وَهُوكُرَةُ الْهَوَاءِ الْمُحِيطِ بِالْأَرْضِ كَمَا هُوالْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ: أَوكَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ [الْبَقَرَةِ:١٩] وَهَذَا هُوالْمُرَادُ الْغَالِبُ إِذَا أُطْلِقَ السَّمَاءُ بِالْإِفْرَادِ دُونَ الْجَمْعِ[xxxii].

خامسا: بمعنى سماوات الجنة والنار، وذلك قوله تعالى في حق الأشقياء: {خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض} (هود:107). وكذلك قوله سبحانه في حق السعداء: {خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض} (هود:108). قال الضحاك: ما دامت سموات الجنة والنار وأرضهما[xxxiii]. وهذا على قول في تفسير المراد من الآيتين. وليس غيرهما في القرآن على هذا المعنى.

وبعد معرفة معنى السماء في اللغة وفي معناها القرآني من خلال السياقات التي وردت فيها، وكلام المفسرين في معناها، ظهر لنا أن لها معان مختلفة يحددها السياق، فيجوز إطلاقها على الغلاف الجوي كما ذكر ذلك الطاهر ابن عاشور وسماها بالقبة الزرقاء كما تقدم قريبا. وهذا يعتبر أول دليل على أن الغلاف الجوي للأرض يعتبر سماء وسيأتي معنا كيف أشارت إليه بعض الآيات. وجاء في تفسير الثري: والسّماء تعريفها: كلّ ما علاك، وتشمل السّماوات السّبع والسُّحب والطّبقات الغازية المحيطة بالأرض[xxxiv]. فمن هذا المنطلق يتبين أن اطلاق (السماء أوسماوات أوسبع سماوات) على الغلاف الجوي جائز في اللغة وقد استعمل القرآن اطلاق السماء لبعض طبقاته مثل اطلاقه ذلك على السحاب فلا يمنع هذا من استعمال التسمية على بقية طبقات الغلاف الجوي.

ثانيا: دلالة "فيهن" على الظرفية المكانية للقمر: قوله تعالى في سورة نوح:أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16).

هذه الآية فيها الحث على السؤال بكيف؟، وهويحمل على الحث على التفكر في الأحوال بما يظهر منها، وعلى معرفة التفاصيل لمن استطاع إلى ذلك سبيلا.

وقد وقع الاشكال فيها عند المفسرين، وهوبين من خلال عباراتهم في تفسيرها. والمشكل هو: كيف تكون القمر "فيهن" أي: في (سبع سماوات طباقا) ؟! ومن المعلوم والمشاهد أن القمر في السماء الدنيا القريبة منا، فكيف تكون في بقية السماوات التي بين كل سماء وسماء خمس مائة عام؟!

قال الطاهر بن عاشور: صالح لاعتبار القمر من السماوات، أي الكواكب على الاصطلاح القديم المبني على المشاهدة، لأن ظرفية ( في ) تكون لوقوع المحوي في حاويه مثل الوعاء، وتكون لوقوع الشيء بين جماعته، كما في حديث الشفاعة « وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها » إلى أن قال: و{ القمر } كائن في السماء المماسة للأرض وهي المسماة بالسماء الدنيا، والله أعلم بأبعادها[xxxv]. وقال صاحب الرسالة الوافية: إن قيل: كيف قال: ﴿وجعل القمر فيهن نورًا﴾ والقمر في إحداهن دون سائرهن؟

قيل: في قوله ﴿فيهن﴾ للمفسرين وعلماء اللغة أقوال:

منها: أن معنى ﴿فيهن﴾ كما يقال: زيد في القوم، أي: معهم؛ قال محمد بن السائب: ﴿وجعل القمر فيهن نورًا﴾ أي: معهن ضياءً لأهل الأرض.

وقال ابن كيسان: جواب النحويين في ذلك: أنه إذا جعل النور في إحداهن فقد جعله فيهن كما يقال: أعطني الثياب المعلمة، وإن لم يعلم منها إلا [واحدًا].

وقال غيره: إنما قال ﴿فيهن﴾ كما يقال: في هذه الدور وليمة وهي في واحدة منهن، وكما يقال: قدم فلان شهر كذا، وإنما قدم في يوم منه، فكذلك أخبر الله تعالى أن القمر في السموات، وإن كان في واحدة منهن[xxxvi].

وهذه التأويلات التي ذكروها مبنية على المعنى المجازي وليس على دلالة حقيقة اللفظ.

قال الشنقيطي في أضواء البيان: أما قوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا﴾ فهوصريح في أن النور المجعول فيهن هوعين القمر، ولا يجوز صرف القرآن عن معناه المتبادر بلا دليل يجب الرجوع إليه، ويوضح ذلك أنَّه تعالى صرح في سورة الفرقان بأن القمر في خصوص السماء ذات البروج بقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١)﴾ وصرح في سورة الحجر بأن ذات البروج المنصوص على أن القمر فيها هي بعينها المحفوظة من كل شيطان رجيم بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦)﴾[xxxvii]. وهذا الكلام من الشنقيطي عليه رحمة الله فيه رد على من أول الآية عن ظاهرها. فكأنه يقول نسلم بما ورد فيها، ونؤمن

به من غير تأويل حتى وإن لم نعلم الكيفية. لأن: أية تدلل على أنه فيهن، وآيات تدل على آنه في السماء الدنيا ذات البروج والزينة.!

فهذه النقولات كافية في بيان الاشكال في تحديد موقع القمر بالنسبة للسماوات، ولوحملنا المعنى على أن القمر في السبع الطباق، التي يقصد بها الغلاف الجوي لزال ذلك الاشكال واستقام المعنى وخرجنا من دائرة الخلاف والتأويلات البعيدة. ولأنه ثبت علميا أن الغلاف الجوي يمتد إلى عشرة آلاف كيلومتر فتدخل القمر في هذا الامتداد. وهذا هومن الإعجاز بالإيجاز والحذف كما قال الدكتور محمد جار الله: متدبرا للآية قال:

أما الضمير فيحتمل الظرفية المكانية في ما يحيط بالأرض، مما ينيره القمر وتضيؤه الشمس، فيشمل القمر من جهة حيز المكان، وتخرج الشمس بجرمها، لا بنورها، وعليه قد يستدل بترك تكرار الضمير والفعل جعل، والله أعلم[xxxviii].

فحمل حرف الجر على المعنى الحقيقي له أولى من صرفه إلى المعنى المجازي.

وقد توصل العلم إلى أن القمر في محيط الغلاف الجوي وأنه يمتد إلى ما بعدها، كما هومبين في الصورة [xxxix].

ثالثا: دلالة اللفظ (طباقا) كما في قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوحَسِيرٌ (4)

فمن معاني التطابق: التلاصق والتطابق كما جاء في قوله "سبع سماوات طباقا" كما ذكر القرطبي في تفسيره قال: أَيْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. وَالْمُلْتَزِقُ مِنْهَا أَطْرَافُهَا، كَذَا رُوِيَ عَنِ ابن عباس. وطِباقًا نَعْتٌ لِسَبْعَ فَهُووَصْفٌ بِالْمَصْدَرِ. وَقِيلَ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمُطَابَقَةِ، أَيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَطَبَّقَهَا تَطْبِيقًا أَومُطَابَقَةً. أَوعَلَى طُوبِقَتْ طِبَاقًا[xl]. وهذا المعنى هوالذي ينطبق على حال هذه الأغلفة السبعة. وفي تفسير الثري: أيْ: ليس معناها طبقات مسطحة، وإنما سبع كرات متطابقة حول مركز واحد يغلف الخارج منها الداخل سبع كرات متساوية والمسافات

بينها متساوية هذه الكرات السبع مركزها الأرض والأرض بدورها تتكون من سبع كرات صغيرة مقارنة بكرات السماء، فالكون يتكون من (١٤) كرة، سبع تمثل السموات السبع وسبع تمثل الأرض، والعلماء لا يعلمون إلا جزءًا ضئيلًا عن السماء الدنيا وعن الأرض[xli]. وهذا مما فتح الله به على شيخنا الدكتور محمد الهلال. فقد أبان أن الأغلفة سبعة وأنها تابعة للأرض وتمثلها. وقال ابن كثير–رحمه الله–في تفسيره: وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهم على بعض، أومتفاصلات بينهن خلاء ؟ فيه قولان، أصحهما الثاني، كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره[xlii] انتهى. فقوله: أصحما الثاني، معناه أن الأول صحيح والثاني أصح منه وذلك لثبوت الدليل كما في حديث الإسراء وهوفي الصحيح. أنهما متفاصلات. وبهذا نعلم أن القول الأول أيضا صحيح ووجه صحته أن اللغة تقتضيه. هذا: بناء على أنه لا يوجد غير السماوات السبع، فكيف بابن كثير إذا رأى طبقات الغلاف الجوي للأرض المكون من سبع طبقات بعضها فوق بعض؟! فمن المؤكد أن الأخذ بالقول الأول في معنى الآية يكون هوالأولى للسماوات المتطابقة.

رابعا: ومن الأدلة أيضا: أنها خلقت بعد خلق الأرض. فقد خلق الله الأرض في أربعة أيام وخلق السموات في يومين. كما في قوله تعالى في سورة فصلت: قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْكَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)

فهذه الآيات تعد من المشكلات عند المفسرين، عندما تجمع مع الآيات التي في النازعات: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30)

جاء في الوسيط للواحدي: قال محققه: وقع عند البعض إشكال بين قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾، وبين قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فقالوا: هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء؛ لأنه ذكر خلق الأرض، ثم قال بعد ما فرغ من ذكر خلق الأرض: «ثم استوى إلى السماء»، وقال في موضع آخر: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾

فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء، فادعوا التناقض. ثم رد عليهم بأجوبة، منها:

١ –أن الله تعالى قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ولم يقل خلقها، وابتدأها، أوأنشأها، فابتداء خلق الأرض كان قبل خلق السماوات، ثم خلق السموات، ثم دحا بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومدها، فقد كانت ربوة مجتمعة. وهذا قول ابن قتيبة.

٢ –أن خلق الله –على ما ذكر الله في سورة فصلت، وقوله: «والأرض بعد ذلك» معناه: والأرض مع ذلك، وهذا جار في كلام العرب، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها الآخر سائر مشهور.

٣ –أنه يجوز أن يكون تأويل قوله: «بعد ذلك» بمعنى قبل، ويجري مجرى حروف الأضداد، وشاهده قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال بعضهم: معناه: من قبل الذكر؛ لأن الذكر هوالقرآن.

ثم ينهي القول في هذه المسألة بقول ابن عباس: أولًا هوخلق السماء قبل أن يخلق الأرض، ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء. ثم يقول ابن الأنباري: الذي أختاره هو: أن خلق الأرض قبل خلق السماء؛ لأن ظاهر القرآن عليه أدل عليه، والحجج له أوضح.[xliii].

فهذا النقل هونموذج من الخلاف المذكور في المسألة، ولا يخلوتفسير إلا وفيه ذكر لاختلاف واضطراب المفسرين عند المرور بها. والآن عندما عرف المقصود بالسبع الطباق، وصرف معاني الآيات نحوها لم يبق أثر لذلك الاشكال الذي أتعب المفسرين. فالأرض خلقت أولا، ثم خلق سبع سماوات طباقا تابعة لها ثم دحى الأرض بعدها. " ويستدل له على هذا الوجه من التأويل ب "ثم" على استعمالها الغالب للتعقيب مع التراخي خلق سماوات الأرض، غلافها، من سمائها الواحدة بعد خلق جرم الأرض، ويعضده جمع الضمير في، فقضاهن، إذ لم يتقدم سوى ذكر السماء مفردة، وبهذا تكون السماء الدنيا مخلوقة قبل الأرض،كما تدل عليه حسابات عمر الكون، وعمر الأرض، وسماوات الغلاف الجوي أوجدت بعد ذلك."(كما ذكر ذلك الإستاذ الدكتور محمد جار الله، أستاذ الدلالات اللغوية في ليبيا).

فيكون المعنى: خلق جرم الأرض في يومين، ثم استوى إلى سماء الدنيا، فسوى السماء الدخانية سبعا (بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) في يومين، ثم دحا الأرض في يومين آخرين (والأرض بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا). وهذا الموافق لكلام ابن قتيبة فيما نقل عنه في الوسيط كما تقدم في الأسطر السابقة وهوالذي يتناسب مع الاكتشافات الحديثة للأغلفة الجوية.

**خامسا: ومن الأدلة: قرينة إغطاش الليل وإخراج الضحى**

كما في قوله تعالى في سورة النازعات: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) (الآيات ٢٧ – ٣٢).

فما هي السماء التي وصفت بهذه الخمس الصفات؟! هل المراد جنس السماوات ؟ فيه خلاف قال الطاهر بن عاشور عليه رحمة الله:{ السماء } يجوز أن يراد به الجنس وتعريفه تعريف الجنس، أي السماوات وهي محجوبة عن مشاهدة الناس فيكون الاستفهام التقريري مبنياً على ما هومشتهر بين الناس من عظمة السماوات تنزيلاً للمعقول منزلة المحسوس.

ويجوز أن يراد به سماء معينة وهي المسماة بالسماء الدنيا التي تلوح فيها أضواء النجوم فتعريفه تعريف العهد، وهي الكرة الفضائية المحيطة بالأرض ويَبدوفيها ضوء النهار وظلمةُ الليل، فيكون الاستفهام التقريري مبنياً على ما هومشاهد لهم. وهذا أنسب بقوله: { وأغطَشَ ليلَها وأخرج ضحاها } لعدم احتياجه إلى التأويلxliv انتهى.. فكما ترى ابن عاشور يرجح الاحتمال الثاني لأنه المناسب لسياق الآيات، وهي الكرة الفضائية المحيطة بالأرض، فهويميل إلى ترجيحه، وقد قال في موضع آخر ما نصه: ويجوز أن يراد بالسماوات السبع طبقات علوية يعلمها الله تعالى وقد اقتنع الناس منذ القدم بأنها سبع سماوات. وشِداد: جمع شديدة، وهي الموصوفة بالشدة، والشدة: القوة والمعنى: أنها متينة الخلق قوية الأجرام لا يختل أمرها ولا تنقص على مرّ الأزمان[xlv] انتهى. وقوله: "طبقات علوية يعلمها الله". صدر هذا من ابن عاشور وهولا يعرف طبقات الغلاف الجوي السبع على الحالة المكتشفة في وقتنا الحاضر.! فكيف لوسمع بوجودها وصفاتها ووظيفتها وعددها ؟! من المؤكد أنه سيحمل معنى السماء عليها قولا واحدا. لأنها كالبناء مع أنها طبقات غازية، ولكن عملها عمل البناء. ثم قال رحمه الله: والبناء: جعل بيت أودار من حجارة، أوآجر أوأدم، أوأثواب من نسيج الشعر، مشدودة شُققه بعضها إلى بعض بغَرز أوخياطة ومقامة على دعائم، فما كان من ذلك بأدم يسمى قُبة وما كان بأثواب يسمى خيمة وخباء.

وبناء السماء: خلقها، استعير له فعل البناء لمشابهتها البيوت في الارتفاعxlvi.انتهى. فهي مشابهة للبناء من كل النواحي، وإن كنا لا نراها فهي كسقف البيت بالنسبة للأرض، وتمنع النيازك والأشعة الضارة دخول الأرض، وهي طبقات سبع متلاصقة ومرفوع سمكها، ومنها يتبعثر الضوء إلى الأرض ويدخلها ويغشى الظلام فيها كما قال سبحانه: أغطش ليلها وأخرج ضحاها. ومع أنها أغلفة غازية، إلا أن في خلقها صنع وإبداع وإتقان ووزن لا يستطيع الإنسان وصفه، وصدق الله القائل: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ(7)

وعلى العموم: فالإشارة هنا بإغطاش الليل وإخراج النهار هوللسماء التي يخرج منها ضوء النهار وإغطاش الليل، وهي طبقات الغلاف الجوي لأن هذه العملية لا تحصل إلا في الغلاف الجوي، أما المجموعة الشمسية وملايين المجرات فإن الأصل فيه الظلام الدائم. فالغلاف الجوي بطبقاته السبع هوالمراد بالآية والألف واللام في السماء لجنس السماوات الطباق.

وهناك أمر آخر لم أقف على من تكلم عليه وذلك لتسليمهم بما جاء في كتاب ربهم، وهومتعلق بالمدة الزمنية، فقد ذكرها الله لتكون دليلا عقليا لمن تأمل وتدبر في كتابه. فقد قال سبحانه في فصلت: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12). فإن مدة خلق سبع سماوات في يومين ومدة خلق الأرض في أربعة أيام. يثير تساؤل؟! فمن المعلوم والمتقرر في الأذهان: أن خلق السماوات أكبر من خلق الأرض خصوصا بعد ما اتسع علم الفلك، وذلك لأن السماوات فيها من الكواكب والنجوم والمجرات مالا يعلم حصرها وعددها وسعتها إلا الله تعالى، والأرض لا تساوي شيئا بالنسبة

لخلق السماوات، فإن المدة الزمنية في خلق الأرض لا تتناسب مع المدة الزمنية في خلق السموات السبع العلا.! فإذا حملنا المدة الزمنية لخلق السماوات السبع على السبع الطباق وهي الأغلفة المحيطة بالأرض، فإن ذلك يكون مناسبا ومطابقا للواقع، ويستقر به المعنى، فيكون خلق الأرض بطبقاتها العليا السبعة بستة أيام. فيكون ذلك مناسب للواقع والحال ولا يقع به التساؤل والإشكال.

ولتقريب التصور إلى الذهن بالنسبة للكرة الأرضية في كيفيتها وأغلفتها. فهي تشبه البصلة الكروية التي عليها أغلفة تلفها داخلية وخارجية.. فهكذا الأرض. عبارة عن أغلفة حتى تصل إلى نواتها. وممكن أن يقال: إنها مثل البيضة تماما، الزلال الأصفر بمثابة الأرض، والأبيض بمثابة الهواء المحيط بها وهناك قشرة رقيقة، وتليها القشرة السميكة البيضاء. فهي طبقات داخلية وخارجية.

سادسا: وصف السماوات بالعلا لا ينفي وجود غيرها، فقد وردت هذه الإشارة في سورة طه في قوله تعالى: تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4) أي العالية الرفيعة، جمع العليا[xlvii]، وقد تقدم في بداية هذا المبحث الحديث عن مدلولات السماء، وان السياق هوالذي يحدد المراد منها. قال الدكتور محمد بن إبراهيم دودح-رحمه الله-: تنصرف دلالة لفظ (السماء) في القرآن الكريم إلى موجودات تميزها قرائن السياق؛ لأن أصل دلالته وجود في العلو، ولذا قالوا: «السماء هي كل ما علاك فأظلك»، فقد يعني سقف البيت أوالسحاب أوالجوأوما يصطلح عليه باسم الفضاء، وورود بالجمع بلفظ (السماوات) يدل لغة على طبقية التكوين، فيعني تميز الموصوف سواء الفضاء أوالجوإلى طبقات، وقد وصف الكون بدقة في قوله تعالى: «تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى. الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى» [طه ٤-٦]، فلفظ (الْعُلَى) جمع العليا تأنيث (الأعلى)، فأفاد وجود غيرها تماثلها في طبقية التكوين، وهوما يتفق مع تشكل الفضاء لطبقات تميزها بروج الأجرام وتشكل الجوكالأرض بالمثل طبقات[xlviii]،انتهى. وهذا الاستدلال في غاية من الروعة، فقد استنتج الدكتور دودح -رحمه الله-أن هذا السياق يدل على وجود غيرها يماثلها. ومعنى كلامه: أن هذه الآيات لا تنفي وجود سماوات دنيا، التي تكون في مقابل العليا، بل إنها تشير إليها وتتضمنها، ولكن لأن هذا القرآن معجز، ويخاطب الناس بحسب طاقتهم وعلومهم فلم يصرح في بعض المواطن، ولكن ترك العلامة والإشارة التي توصل للقصد وتدل عليه، وقد أخبرنا الله بهذا كما قال في سورة "ص": وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (88)، وكما قال في سورة الرعد: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ.( 38) وكما قال في سورة الانعام: لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ(٦٧)،

قال السيد طنطاوي في تفسيره: والمستقر: وقت الاستقرار. أى: لكل خبر عظيم وقت استقرار وحصول لا بد منه، وسوف تعلمونه في المستقبل عند حلوله بكم متى شاء الله ذلك، قال-تعالى-وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.[xlix].

إذن فالسماوات العلا يمكننا القول أنها ملكوت السماوات التي أراها الله سبحانه وتعالى إبراهيم الخليل في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال الشيخ المغامسي في تأملاته: (ملكوت) التاء فيها زائدة

للمبالغة، والمعنى: أن هناك مُلكًا وهناك ملكوتًا، فالملك: ما تشـــاهده بعينك، والملكوت: ما وراء ما تشـــاهده بعينك. فالله جل وعلا منّ على إبراهيم بأن أراه ملكوت السماوات والأرض، وقد يكون ذلك برؤية بصرية تؤدي إلى يقين قلبي، وقد تكون مجرد يقين قلبي في صدر إبراهيم[i].

وقال أبوحيان في البحر: قَالَ سَـلْمَانُ الْفَارِسِـيُّ وَابْنُ جُبَيْرٍ ومجاهد: فرجت له الســموات وَالْأَرْضُ فَرَأَى بِبَصَـرِهِ الْمَلَكُوتَ الْأَعْلَى وَالْمَلَكُوتَ الْأَسْـفَلَ وَرَأَى مَقَامَهُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: فَإِنْ صَـحَّ هَذَا النَّقْلُ فَفِيهِ تَخْصِـيصٌ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا لَمْ يُدْرِكْهُ غَيْرُهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ انْتَهَى.

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَشَفَ الله له عن السماوات وَالْأَرْضِ حَتَّى الْعَرْشِ وَأَسْفَلِ الْأَرَضِينَ وَإِذَا كَانَتْ إِبْصَـــارًا فَلَيْسَ الْمَعْنَى مُجَرَّدَ الْإِبْصَـــارِ وَلَكِنْ وَقَعَ لَهُ مَعَهَا مِنْ الِاعْتِبَارِ وَالْعِلْمِ مَا لَمْ يَقَعْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ[ii]. وسبحان الله العظيم كيف سبقت رؤية الخليل لملكوت السماوات والأرض ما توصل إليه العلم الحديث من ميكروسكوب هابل وجيمس ويب بآلاف السنين، ولم يصلوا إلى ما وصل إليه.

ومثل هذا: معجزة الإسراء والمعراج، فقد كانت لرؤية الآيات الكبرى فرأى النبي ملكوت السماوات والأرض، كما قال تعالى في سورة الإسراء: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوالسَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ(١) وقال تعالى في النجم: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18) فملكوت السماوات هوملك الله الواسع الذي لا يفنى والذي هوخارج عن رؤيتنا، فكم من ملايين ملايين المجرات التي استطاع الإنسان رصدها مع أنهم لا زالوا في السماء الدنيا. فهذا السياق الذي جاءت به الآية تضع الباب مفتوحا لدخول غيرها مما يشابهها في العدد، فتكون السبع الموصوفة بالطباق غير العالية، وقرينة الحال تشير إلى الغلاف الجوي.

**سابعا: ومن الأدلة أيضا: قرينة إلحاق السماوات بالأرض يوم القيامة.**

دل عليه قوله تعالى في سورة إبراهيم: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٤٨) قال الطاهر بن عاشور: والتبديل: التغيير في شيء إما بتغيير صفاته، كقوله تعالى: { فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات } [ سورة الفرقان: 70 ]، وقولك: بدلتُ الحَلقة خاتماً وإما بتغيير ذاته وإزالتها بذات أخرى، كقوله تعالى: { بدلناهم جلوداً غيرها } [ سورة النساء: 56 ]، وقوله: { وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط } [ سورة سبأ: 16 ].

وتبديل الأرض والسماوات يوم القيامة: إما بتغيير الأوصاف التي كانت لها، وإبطال النُظم المعروفة فيها في الحياة الدنيا، وإما بإزالتها وتبديلها بأرض وسماوات أخرى في العالم الأخروي. وحاصل المعنى: استبدال العالم المعهود بعالم جديد [iii].انتهى. وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة في تفسير نبي الله لهذه الآية كما جاء في الصحيح المأثور، قال: وعَنْ عَمْرِوبْنِ مَيْمُون، عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، فِي قَوْلِه ِتعالى:... ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ

الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ... (٤٨)﴾ [إبراهيم]، قَالَ:» أَرْضٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا بِخَطِيئَةٍ[liii]. أين يكون النّاس يوم تبدّل الأرض؟

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ... (٤٨)﴾ [إبراهيم]، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ... يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ[liv].

وروى مُسلم وَغَيره من حَدِيث ثَوْبَان رضي الله عنه، قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَجَاءَ حبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:»هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[lv]، والجسر هوالصّراط.

وَحَاصِله تبدَّل الأرض وَالسَّمَوَات وتزال، ويخلق الله تعالى أرضًا يحشر النَّاس عَلَيْهَا بعد كَونهم على الجسر (الصِّرَاط)[lvi]. فهذه الأحاديث هي المبينة لمعنى التبديل في الآية وأنه حقيقة، وليس لبعض أوصافها، وأيضا أن هذا الأمر معروف عند أهل الكتاب، فثبت هذا التبديل الحقيقي بالنص الظاهر من الآية وبالأحاديث الصحيحة التي فسرت الآية وبشاهده من أهل الكتاب.

والسؤال هنا: ماهي السماوات التي تبدل مع الأرض؟! ولماذا قدم الأرض على السموات في الآية ؟! مع أن الغالب في القرآن تقديم السموات على الأرض إلا في موضعين هذا أحدهما؟!

والجواب: أن هناك سماوات دون سماوات، وأن هذه السماوات التي تبدل مع الأرض هي جزء منها، وهي السماوات الطباق التي في السماء الدنيا، وليست السموات العليا، ولذلك جعلها تابعة للأرض وفي حكمها، كمتابعة الصفة للموصوف. وقد أحسن من جعل من أنواع الإعجاز البياني في القرآن التقديم والتأخير. فهذه السموات التي تبدل بتبديل الأرض هي السموات الطباق المتلاصقة، المحيطة بالأرض من جميع الاتجاهات، القبة التي تحمي الأرض وتحفظها، ذات الرجع. فهي تابعة للأرض في خلقها وفي وظيفتها وفي ترتيبها في اللفظ. فهي مطابقة في الحال والمعنى، أما الملكوت العالي، السموات السبع العليا، فلا تدخل في هذا التغيير والتبديل. لأن الله تعالى ما خلقهما باطلا. والله اعلم

**ثامنا: من الأدلة أيضا: أنها سقف خاص بالأرض**

كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السمآء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

وتأمَّل خلقَ هذا السَّقف الأعظم ـ مع صلابته وشدَّته ووَثاقته ـ مِن دُخان، وهوبخارُ الماء؛ قال الله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢]، وقال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٧ –٢٨]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

فانظر إلى هذا البناء الشَّديد العظيم الواسع الذي رَفَع سَمْكَه أعظمَ ارتفاع، وزيَّنه بأحسن زينة، وأودعه العجائبَ والآيات، وكيف ابتدأ خَلقَه من بخار ارتفع من الماء وهوالدُّخان.

فسُـــبحانَ مَنْ لا يَقْدِرُ الخلقُ قَدْرَه... ومَنْ هوفوق العرشِ فَردٌ مُوَحَّدُlvii. ولنتأمل في هذه الأســـطر من كتاب البرهان العلمي للإسلام حيث يقول مؤلفه: ومن الإعجاز أيضا وصف الغلاف الجوي (بالسقف المحفوظ): الذي تحفظه الأرض بالجاذبية –وللجبال في ذلك شـأن.. طبقًا لبعض الآراء –ليحفظ هوبدوره أكســجين الحياة؛ وثاني أكســيد الكربون اللازم لعمليات التمثيل الكلوروفيلي وتكوين الغذاء بالنبات؛ وبخار الماء لدورة المطر، ولولا حفظ الغلاف الجوي بالجاذبية لتســـرب كل الهواء إلى الفضـــاء الخارجي، ولما كانت حياة –كما هوالحال في كثير من الكواكب، والغلاف الجوي كذلك يحول دون تسرب الحرارة من الأرض إلى الفضـاء الكوني شـديد البرودة حولها، وخلال الغلاف الجوي يتشتت ضوء الشمس ويتوزع فنرى الأرض مضيئة ويعم ضياؤها ربوع الأرض، بينما الفضاء الخارجي مظلم ترى فيه الشـمس كمصـباح بعيد معلق في ظلمة السـماء، ومن آيات الغلاف الجوي للأرض أخيرًا أنه يحفظها من الشهب التي تخترق من خلاله، ومن الأشعة الكونية التي تهلك الزرع والضرع؛ وصدق الله تعالى في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾» وهذا الغلاف الجوي مستمر متصل لا انفراج فيه «إلا ما قد يطرأ عليه بسبب سوء استخدام البيئة كثقب الأوزونlviii». فهذه الوظائف للغلاف الجوي تجعل مدلول الآية يشير إليه ولا يصلح أن نقول: أن مليارات مليارات المجرات تكون سقفا للأرض التي هي لا تساوي إلا كذرة غبار في الهواء.

ويقول مؤلف القرآن وإعجازه العلمي: جاء في تفسـير علماء الفلك لهذه الآية أنه يصـح أن يراد بالسـماوات السبع... ويصح أن يراد بها الطبقات المختلفة لما يحيط بالأرض، ذلك أن الله تعالى بعد أن أكمل تكوين الأرض ودبت الحياة على سـطحها وجعل حولها أجواء من طبقات أودع فيها وسـائل لوقايتها من أهوال الفضـاء الذى يرسـل باشـعاعات مهلكة وتتهاوى فيه شـهب ونيازك مدمرة، وهذه الطبقات لم تعرف خواصـها إلا في العصـور الحديثة فأنى لمحمد النبي الأمي العلم بها؟ وقال تعالى في سـورة الأنبياء آية –٣٢: (وجعلنا السـماء سـقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)lix.

وقد أشار إليه القرآن بالنفوذ من أقطار السماوات والأرض كما في سورة الرحمن بقوله: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْـتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُـلْطَانٍ (33). والنفوذ معناه: الاختراق، ونفذ: اخترق. يعني إن اســتطعتم أن نخترقوا أقطار الســموات والأرض. والأقطار جمع قُطر. والقُطر هوالجانب، أي جوانب وأجواء ومجالات الســموات والأرض. لا تنفذون إلا بســلطان، ومعناه: البينة والحجة أوبسلطاني، فأذن لهم بالنفوذ والخروج، وقال لهم: إنهم إن نفذوا فلم يخرجوا عن ملكه وسلطانه. وهذا النفوذ الواقع للمركبات الفضـائية الروسـية والأمريكية كان نفوذا من أطراف السـبع السـماوات الطباق المعبر عنها في القرآن، والمعبر عنها حاليا بالغلاف الجوي، ولا يصـح أن تحمل على السـماوات العلا، التي عرج فيها النبي صـلى الله عليه وســلم. والنافذ منه كالخارج من النافذة، ولا بد لهم أن يعملوا احتياطات لازمة لهذا الخروج. حتى لا يتعرضــوا للاحتراق كما تحترق النيازك في الغلاف الجوي الحامي للأرض، وحتى لا تحترق مركباتهم الفضـائية عند المرور فيه.

فهذا الحال يعتبر قرينة على أن طبقات الغلاف سبع سماوات، والنفوذ الحاصل منها ينطبق على معنى الآية، والآية تدل عليه. وأنا أكتب هذه الأسطر سمعت قناة إخبارية تقول: إن الصين لديها قمرا صناعيا انتهت خدمته وهوالآن يسبح في الفضاء الخارجي وسيقع على الأرض ولكنها تطمئن العالم أن معظمه سيحترق في الغلاف الجوي فلا يصل إلى الأرض إلا بقايا منه قليلةlx.

إذن: فالقول بأن طبقات الغلاف الجوي سماوات سبع فليس بمستنكر ولا مستغرب، بل إن هذه التسمية تنطبق عليه تطابقا لا يدع مجالا للشك أنها المرادة بإطلاقات سبع سماوات، أوالسماء التي يراد بها الجنس بحسب السياق في بعض الآيات وأنها المقصودة، وليست السموات العلا.

**تاسعا: ومن الأدلة القرب المكاني المشار إليها ب(فوقكم) وحقيقة إدراكها بالبصر.**

وهذا الدليل مأخوذ من قوله تعالى في سورة المؤمنون: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) وفي سورة ق: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6). ومن قوله تعالى في سورة عم: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)

فالفوقية هنا المشار إليها في الثلاث الآيات هي الفوقية القريبة، فهي مستعملة للقريب وإلا لما كان لها فائدة ذكر إذا كان المراد بها البعيد. ومثلها الفوقية في قوله تعالى في سورة البقرة: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(63) وقوله تعالى في سورة الملك: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19) وكذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ..(26). فالفوقية هنا كما ذكر ذلك الطبري: فما فوقها في العظم والكبر، إذ كانت البعوضة نهايةً في الضعف والقلة. وقيل في تأويل قوله " فما فوقها "، في الصغر والقلةlxi.

وقد وصف الله هذا الشيء الموجود القريب بصفات كما قال تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وقال تعالى: ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا﴾.

وقال: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان. فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان.

وقال: إذا السماء انشقت. وقال: ﴿وإذا السماء فرجت﴾.

وقال: ﴿وفتحت السماء فكانت أبوابا﴾. وقال: ﴿إذا السماء كورت، وإذا النجوم انكدرت﴾.

وقال: ﴿إذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت﴾.

"انفطرَ ينفطر، انفطارًا، فهومُنفطِر

انفطر الشَّيءُ: مُطاوع فطَرَ وفطَرَ: انشقَّ «انفطر قلبُه حُزْنًا-﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ -﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾lxii». فانشقت، وفرجت، وانفطرت، كلها بمعنى واحد ومتقاربة، ولكن قد يكون الانشقاق سابق للانفطار، والانفطار: يكون مصاحبا لخروج ما بداخل الشيء المفطور أوداخلا فيه ما ليس منه، أما الفروج: فتكون الفرجة لما بين الشيئين، يعني بعد وقوع التشقق والانفطار، فبعد أن كانت سقفا محفوظا، ليس فيها فروج

ولا تشقق كما قال تعالى في سورة ق: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6). فهذه الأوصاف لا تتوجه إلا إلى هذا المكان القريب الذي حفظت به الأرض، ولهذا فالله تعالى يذكر بهذه النعمة العظيمة، وعند حصول التشقق والانفطار والكشط للسماء يكون ذلك مؤذنا بانتهاء الدنيا وقيام الساعة فهذا الغلاف هوصمام أمان الأرض. وقد أكد الله على إكثار النظر إليه بتكرير البصر إليه بصورة ليس لها مثيل في القرآن كما قال في سورة الملك: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوحَسِيرٌ (4).

قال السيد طنطاوي رحمه الله: والمراد بالكرتين هنا: معاودة النظر وتكريره كثيرا، بدون الاقتصار على المرتين، فالتثنية هنا: كناية عن مطلق التكرير، كما في قولهم: لبيك وسعديك[lxiii]. وقال الشنقيطي في أضواء البيان::الْمَنْصُوصُ هُنَا إِرْجَاعُ الْبَصَرِ كَرَّتَيْنِ، وَلَكِنْ حَقِيقَةُ النَّظَرِ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ. الْأُولَى فِي قَوْلِهِ: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ [٦٧ \ ٣]. وَالثَّانِيَةُ فِي قَوْلِهِ: فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [٦٧ \ ٣]. وَالثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ فِي قَوْلِهِ: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ [٦٧ \ ٤].وَلَيْسَ بَعْدَ مُعَاوَدَةِ النَّظَرِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ مِنْ تَأْكِيدٍ[lxiv].

فهذه الآيات الثلاث من سورة "ق" وسورة الملك، والمؤمنون، وعم يتساءلون، ذكرت أوصافا، وعينتها وأشارت إلى المكان: ب"فوقهم": وهي تدل على القرب المكاني، كأنه قال السماء القريبة لكم. وكذلك: الأمر بتكرار البصر مما يؤكد أنها الرؤية البصرية الحقيقية، وتقدم ذكرها أنها "سبع طباق". فلوكانت السماوات العلا لما أمر بتكرار النظر فيها. وزاد تأكيدا لذلك أنها القريبة إلا اذا كانت رؤية قلبية، وهي منتفية هنا في الآيتين.! لأنه ورد التصريح بالرؤية البصرية.

فهذه الطبقات ليست متشققة، وليس فيها فطور ولا فروج، وهي قريبة منا دل عليه قوله: "فوقكم" وتكرار البصر إليها يدل على أنها مرئية برؤية بصرية، والقبة الزرقاء المحيطة بنا هي التي تمثل الأغلفة الجوية وهي سبع سموات وهي طباق.

ثقب الأوزون يؤكد ما ذهبنا اليه.

عقب نشر نتائج دراسة استقصائية للبحرية القطبية البريطانية في أيار / مايو1985، أشير إلى ظاهرة استنفاذ الأوزون فوق القارة القطبية الجنوبية باسم "ثقب الأوزون"، وهي عبارة تعزى أولاً إلى الحائز على جائزة نوبل شيروود رولاندlxv.... وأفادت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية.. بأن ثقب الأوزون فوق القطب الجنوبي بلغ ذروته خلال العام الحالي، ليصبح واحدا من أكبر الثقوب في السنوات الأخيرةlxvi. هذا الثقب يشكل تهديدا، وتخوفا كبيرا، وهوفي الحقيقة ليس ثقبا، إنما اطلق عليه ذلك مجازا، ولكن منطقتة أصبحت خفيفة لنقص المادة التي تمنع تسرب أشعة الشمس بصورة مضرة. وقد ينذر بفرجة يخرج منه الهواء من الأرض إلى خارجها.

ومثال آخر فيه تقريب لمعنى الانفطار: المعهود عند عامة الناس في الأشـــياء المجوفة والمقفلة بإحكام، بحيث لا يتسرب الهواء من الداخل إلى الخارج مثل كرة القدم حين تنفطر. ومثال ذلك من الواقع المشاهد: أحد الزملاء من الســـودان الشـــقيق، اسمه الدكتور عبدالعظيم قمر الدين. يحكي لي مرة، عن أول أيامه حين كان يدرس في اليمن محافظة صـــنعاء في قرية وادي ظهر، قال أول ما وصـــلنا ما كنا نفهم الكلام كثيرا، فكان الطلاب يلعبون بكرة القدم، وبعض الوقت كانوا يأتون ويشـــتكون من بعضـــهم فيقول أحدهم: هذا فطر الكرة، وافتطرت..، وهذا فطرها.! وكنت أتعجب من فصاحة الكلمة، كما في سورة الانفطار إذا السماء انفطرت.! فهؤلاء الصغار على فطرتهم. فقد عبروا باللفظ المناســـب لحال الكرة. انتهى وهذا اللفظ هوالمســـتعمل في القرآن لحال الغلاف الجوي فهويناسبه وينطبق عليه.

فحال الكرة المفطورة يصيبها ثقب فيتسرب منها الهواء وتنكمش على بعضها. ومنذ ذلك الوقت وأنا أذكر قصته التي قصها لي، وهويذكرها منذ كان في اليمن في التسعينيات.

الشاهد: استعمال هؤلاء الأطفال للكلمة وتسمية الكرة المفطورة بهذا الاسم، يتشابه مع انفطار السماء، فإن الســـماء محيطة بالأرض بغلافها الجوي من جميع النواحي مثل الكرة، فإذا انفطرت خرج الهواء منها وانكمش الغلاف الجوي على الأرض فكان كالوردة وهوفي معنى التكوير تجمع بعضـــها الى بعض، فمثل ما يكون الحال في كرة القدم عند انفطارها، يكون حال الأرض إذا انفطرت سماؤها. !!

**عاشرا: ومن الأدلة (المثلية) في قوله تعالى: ومن الأرض مثلهن.**

كما قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَـــبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَـيْءٍ عِلْمًا (12) فهذه الآية ذكرت أن الله تعالى خلق سبع سماوات وقال ومن الأرض مثلهن، وقد تقدم في المبحث الثاني الخلاف في هذه المثلية بين المفســـرين وذكرت بالأدلة الشـــرعية والعلمية، أن الأرض تتكون من طبقات سبع، وكيف هي تلك الطبقات ومما تتكون؟، وأن هذه الطبقات تختلف من طبقة إلى أخرى، وأن هذه الطبقات هي المعبر عنها بالأرضين السبع، وأن هذا العدد هوالمتطابق مع الأحاديث الصـــحيحة الثابتة عن النبي عليه الصـــلاة والســـلام فهوالمراد بالمثلية في قوله: "ومن الأرض مثلهن"، وتحدثت عن ذلك وعن عددها وأسمائها. فإذا تقرر أن الأرض طبقات ســـبع، وثبت ذلك بالأدلة، فعلينا أن نبحث عن الطبقات المماثلة لها في الشـــكل والعدد في الســـماء، وقد وجدنا هذا في طبقات الغلاف الجوي والمشـــار إليها في قوله تعالى في سورة ق: أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّـمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6). وكما قال في سورة الملك: الَّذِي خَلَقَ سَـبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَـرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَـرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَـرُ خَاسِـئًا وَهُوحَسِـيرٌ (4). فهذه السـبع الطباق التي أمر الله تعالى بإعادة النظر إليها، وليس فيها فروج ولا شقوق وهي السقف المحفوظ. وهي التي فيها القمر. وهي التي يتوجه إليها هذا الخطاب، في المثلية، وقد أفردت الأرض في الآية، وفي القرآن كله فلم يقل: ومن الأرضين مثلهن. فلعل النكتة

في ذلك حتى لا يظن أن الأرض متعددة. فيكون المراد بالآية سبع طبقات للأرض داخلية، وسبع طبقات خارجية محيطة بها، وبهذا يقع الاستدلال بطبقات الأرض الداخلية على طبقات الغلاف الجوي (السبع الطباق ) والصور المتقدمة المرفقة في البحث للأرض بطبقاتها السفلية وبطبقاتها العلوية تبين هذا وتوضحه.

وهذه المماثلة يبين طبقات الغلاف الجوي وطبقات الأرض في العدد والمطابقة! يجعل طبقات الغلاف الجوي، سبع سماوات طباقا المقصودة والمرادة في كثير من الآيات. قال الشيخ سعيد حوى: في تفسيره الأساس عند نقله لكلام ابن كثير ومعلقا عليه: عند قوله تعالى وَالسَّماواتِ الْعُلى قال ابن كثير: وقد جاء في الحديث الذي صححه الترمذي وغيره «أن سمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبعد ما بينها والتي تليها مسيرة خمسمائة عام[lxvii]».

أقول(سعيد حوى): هذا دليل لنا على ما ذهبنا إليه أن السموات السبع قريبة لنا، فهي أقرب لنا نسبيا من مجرات هذا الكون البعيدة؛ إذ بعض تلك المجرات تبعد عنا آلاف السنين الضوئية كما يذكرون، وهذا يرجح كون السموات السبع دون المجرات، وأنها مغيبة عنا وهوما اتجهنا إليه في هذا التفسير[lxviii].

وهذا الذي ذكره الشيخ سعيد حوى واضح أنه يريد الغلاف الجوي يفهم هذا من قوله مغيبة عنا.

ونستطيع القول بناء على التأصيل السابق: أن أحداث يوم القيامة تكون على الأرض والسبع الطباق ويحصل بعض الآثار على مجموعتنا الشمسية. ويمكن التمثيل لأحداث ذلك اليوم (بصخرة يوم القيامة) وصخرة يوم القيامة: هوعنوان لخبر نقلته قناة الجزيرة، وكثير من القنوات والمواقع الإخبارية عن وكالة ناسا الفضائية، وخلاصته: يقولون: إن العلماء رصدوا صخرة في الفضاء الخارجي يحتمل أن تصطدم بكوكب الأرض، وإذا حدث ذلك فإن ذلك ينذر بخراب الأرض وتدميرها. وهويوم القيامة لأن هذه صفة أحداث ذلك اليوم. ولكن والحمدلله انحرفت عن مسارها الذي كان يؤدي إلى اصطدامها بالأرض[lxix].

**احدى عشرة: ومن الأدلة أيضا: التقديم والتأخير؛ والتعريف والتنكير. والإظهار والإضمار.**

فقد وردت (سبع سماوات) بهذا التركيب في خمس مواضع في القرآن الكريم، ووردت محذوفة في موضعين والمجموع سبع مرات:

كما قال تعالى في سورة البقرة: هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (29).

وقال في فصلت: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12).

وقال في الطلاق: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12).

وقال في الملك: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3). وقال في سورة نوح: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (15). وقال في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾. وقال في سورة النبأ: وَبَنَينَا فَوقَكُم سَبعا شِدَادا. النبأ:12

ووردت السماوات السبع بعكس التركيب السابق في موضعين فقط ففي سورة الإسراء: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (.44). وفي سورة المؤمنون: قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86)

وهذا التركيب المختلف يشير إلى اختلاف المعنى، والأصل عدم الترادف، وقد نبه إلى ذلك بعض المفسرين: بإن كثيرا من الألفاظ التي ظاهرها الترادف بعد التدقيق والتحقيق يوجد الفرق بينهما. ومنهم الزركشي قال مقررا لذلك: الترادف خلاف الأصل، فإذا دار اللفظ بين كونه مترادفا أومتباينا فحمله على التباين أولى[lxx] اهـ

وقال المطعني: فإن ظاهرة الترادف تكاد تكون معدومة في لغة القرآن فلكل لفظ موضع ودلالة[lxxi].

فهنا وردت سبع سماوات نكرة وغير معرفة وأخر فيها المعدود عن العدد وذلك لتحقيق العدد وللتمييز بينها وبين غيرها من السماوات المعروفة العالية التي هي ملكوت الله الثابت كما جاءت في قوله تعالى في سورة الإسراء: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا. (٤٤) وكما قال في سورة المؤمنون: قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86)

قال صاحب الأساس في التفسير: "وقد خلط كثير من المفسرين بين السماوات السبع وبين السماء ككل، فالسّماوات السبع غيبية، وخلقها جاء متأخرا عن خلق الأرض بنص القرآن، وأما السماء ككل والتي تعني مجرات هذا الكون وتوابعها فهذه قد تقدم خلقها على خلق الأرض بنص آية النازعات، وتلك من معجزات القرآن، فلم يعرف في العلوم القديمة ولا في الكتب المتوارثة أن وجد كلام يتحدث عن الأرض وعن السموات السبع وعن الكون بمثل هذه الدقة[lxxii].

ثم يؤكد هذا بعد الكلام السابق بسطور فيقول: إن هناك سماوات سبعا وأرضا، وإن هناك سماء هي ما سوى ذلك من المجرات وغيرها، فالسّماوات السبع خلقت بعد الأرض، والأرض خلقت بعد السماء، وهذا الذي نقوله، والذي هوصريح القرآن، والذي لا تحتمل النصوص غيره هوالذي يقوله العلم، فعلماء الكون اليوم يقولون إن عمر الأرض أقل بكثير من عمر مجرات هذا الكون[lxxiii]. فالذي يبدوللباحث: أن التقديم والتأخير وتنكير سبع سماوات تدل على السماوات المخفية، وهي السبع الطباق المسماه بالغلاف الجوي وهذا يدل عليه سياق الآيات التي وردت فيها. وأن تعريف السماوات السبع يدل على السماوات العالية والتي أولها السماء الدنيا. التي تنقل فيها النبي عليه الصلاة والسلام في حادثة الإسراء والمعراج. ويشهد لهذا التعريف والتنكير والتقديم والتأخير، فإن في

ذلك دلالة على التغاير، ودلالة على التفريق بينهما، فإن المفسرين اذا وجدوا الاختلاف باللفظ على معنى واحد فإنهم يبحثون عن الفوارق والدلالات ليظهر من خلالها الإعجاز. ولأن وقوع الترادف في القرآن فيما يظن الناس بعد البحث والتدقيق يظهر أنه لا ترادف. قال صاحب النظم: مبينا أن تفاضل الكلام وبلاغته هوفي نظمه في تقديمه وتأخيره وتعريفه وتنكيره... ويتصرَّفَ في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير في الكلام كلِّه، وفي الحذْف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيضعَ كلاًّ من ذلك مكانَه، ويستعملَه على الصِّحة وعَلَى ما ينبغي له[lxxiv]. وقال صاحب الأساليب: والفرق بين هذه الأساليب ليس فرقا فى الحركات وما يطرأ على الكلمات، وإنّما فى معانى العبارات التي يحدثها ذلك الوضع والنظم الدقيق[lxxv].

**الثالث عشر: ومن الأدلة أيضا: دليل السياق**

كما في قوله تعالى: وَبَنَينَا فَوقَكُم سَبعا شِدَادا. النبأ:12

سبعا شدادا: المقصود بها سبع سماوات كما ذكر ذلك المفسرون قال الطبري عليه رحمة الله: وقال (سَبْعًا شِدَادًا) إذ كانت وثاقا محكمة الخلق، لا صدوع فيهنّ ولا فطور، ولا يبليهنّ مرّ الليالي والأيام[lxxvi]. وقال ابن كثير: يَعْنِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي اتساعها وارتفاعها، وإحكامها وإتقانها[lxxvii] وقال في الموسوعة القرآنية: سَبْعًا أي سماوات. شِدادًا قويات محكمات[lxxviii]، وهكذا ذكر المفسرون معناها، سبعا شدادا: أي سماوات. ومثلها قوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17). قالت الدكتورة الفيزيائية يمينة أشقار: "ومبنية ليس معناها بالطوب والحجارة وإنما مبنية بمعنى لها قواعد ووظائف ولها سمك معين عرفناه أم جهلناه. أما السبع الشداد فتنطبق على الغلاف الجوي أيضا لأنه قوي ومتين يحمي الأرض من عدة أشعة خارجية وإلا لانعدمت الحياة على الأرض. وكذلك السياق في سورة النبأ يدل عليه فلوتأملنا قوله تعالى" وجعلنا فوقكم سبعا شدادا " مع الآيات التي قبلها والتي بعدها كلها متعلقة بنعم الله على الإنسان بما في الأرض وما فوقها وما هومتعلق بالحياة عليها مباشرة".[lxxix] أيضا دلالة قوله "فوقكم" فإنها تدل على العلوالبعيد والقريب، ودلالتها هنا على القريب كما في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...قال ابن عاشور عليه رحمة الله–عند قوله تعالى: بعوضة فما فوقها...: وهوفي هذه الآية صالح للمعنيين أي ما هوأشد من البعوضة في الحقارة وما هوأكبر حجماً. ونظيره قول النبيء صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة » رواه مسلم، يحتمل أقل من الشوكة في الأذى مثل نَخْبة النملة كما جاءَ في حديث آخر، أوما هوأشد من الشوكة مثل الوخز بسكين وهذا من تصاريف لفظ فوق في الكلام[lxxx]. انتهى. والمقصود أن هذه اللفظة لا يراد بها العلوالبعيد بإطلاق فلها دلالة على المعنيين يفهم من خلال السياق.

والطرائق: جمع طريقة–وهى الطبقات.. بعضها فوق بعض.. والسبع الطرائق: السموات السبع.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقًا» (١٥: نوح).

فالسّموات، ليست كما تبدوفي مرأى العين، سقفا جامدا، وإنما هي طبقات من الأثير، بعضها فوق بعض، كما أن الأرض طبقات من المادة الكثيفة.. بعضها فوق بعض كذلك.. طبقة قشرية من تراب.. ثمّ تحتها طبقات من أحجار، ومعادن.. وغيرها، مما لم يبلغه علم الإنسان[lxxxi].. ويقول الدكتور محمد الهلال عند قوله: وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾: ما: النّافية، غافلين عن رعايتهم، وتوفير لهم سبل العيش، وعن حفظهم من الأشعة الضّارة مثل الأشعة فوق البنفسجية بطبقة الأوزون أونحفظهم من حرارة الشّمس وغيرها بنطق الحماية.... أوسقوط النّيازك على كوكب الأرض، غافلين، أيْ: ناسيهم بغير رزق (بإنزال المطر) أومهملين[lxxxii].

**الرابع عشر: ومن الأدلة على صحت ما ذهب إليه الباحث، التصورات الخاطئة عن السماوات.**

اختلف المفسرون في تفاسيرهم حول تصورهم عن ماهية السماوات السبع. هل هي متصلة أم هي منفصلة ومتباعدة؟، وقد ذكر بعضهم القولين ورجح أنها متباعدة وذلك لحديث الإسراء والمعراج كما فعل ذلك ابن كثير[lxxxiii]، والبعض منهم قال بأن العدد غير مقصود، والبعض قال بأن السماوات السبع هي الكواكب السيارة[lxxxiv]، مثل الرازي والقاسمي والطاهر بن عاشور، قال في الوسيط: ونحن نقول لهؤلاء: إذا كانت السموات مجموعات من طبقات الكواكب، فلماذا جعلت الكواكب زينة للسماء الدنيا وحدها كما في هذه الآية وفي آية سورة الملك، وكيف تكون زينة لنفسها، والزينة شيء وما تزينه شيء آخر، وكيف يستفتح الرسول ﷺ ليلة المعراج على كواكب، ثم نقول: علينا أن نؤمن بأن لله سموات سبعًا، وأن الكواكب زينة للسماء الدنيا منها، ونترك العلم بحقيقة ذلك إلى الخالق –جل وعلا –[lxxxv]. انتهى. وهذا الذي ذكر عن المفسرين يعطي تصورات مختلفة، هل العدد مقصود أم غير مقصود ؟ هل هي الكواكب أم لا؟ هل هي متصلة أم منفصلة ؟ وقد ختم ذلك صاحب البسيط بترك حقيقة ذلك إلى الخالق. ونحن في زمن تطور علم الفلك تطورا كبيرا، واستطاع العلماء الخروج إلى الفضاء والتصوير لتلك العوالم، وظهرت لنا أمور كثيرة وحقائق بعضها يتفق مع إشارات القرآن. وبقي جواب السؤال عن السماوات السبع لا يتناسب مع الاكتشافات العلمية، وقد تنبه للجواب على هذا التساؤل الباحثان: د. سليمان بن علي الشعيلي، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية، قسم العلوم الإسلامية د. صالح بن سعيد الشيذاني، جامعة السلطان قابوس، كلية العلوم، قسم الفيزياء. فقدما بحثا تحت عنوان: السموات السبع بين أقوال المفسرين وعلماء الفلك. وذكرا في بحثهما أن القول بأن السماوات السبع يقصد بها كواكب المجموعة الشمسية، يرده العلم الحديث، ولا ينطبق عليه وصف القرآن لها بأنها (طباقا)، و(شدادا)[lxxxvi]. وهذا تفنيدا لكلام المتأخرين من المفسرين السابق. وقد خلصا في بحثهما إلى أن القول الأقرب والأنسب أن يقصد بها الأغلفة الجوية للأرض، ولكنهما لم يسندا اختيارهما بأدلة شرعية أوعلمية. ويظهر من بحثهما عدم التفريق بين السماوات العلا، والسماوات الطباق، فجعلوا السماوات السبع هي الغلاف الجوي، وهناك من ذهب إلى ذلك من العلماء والباحثين ولكن لم يكن ذلك على سبيل كاف، ومن غير تفريق بين سماوات المعراج والطباق وهوخطأ. إضافة إلى ذلك عدم استنادهم إلى أدلة شرعية كافية[lxxxvii].

وفي الأخير: فقد أحسن الشاعر اللغوي الفذ أ. د. محمد جار الله الذي نظم قصيدة ذكر فيها الأدلة التي ترجح ما ذهب إليه الباحث من كون الغلاف الجوي هوالذي تتوجه إليه الإشارة بسبع سموات فقال:

أثير نقاش والنقاش جليل فدار عن السبع الطباق فضول
مثاقفة تثري الحوار لعله يضاف إلى البحث الأصيل أصيل
يزيل غموضًا أويصحح خاطئًا من القول أوأن تستنير عقول
فلا نقش إلا فوق عرش بناؤه على غير هار أُسُه فيحيل
ومنهجنا نقد الدليل بمحصه وبعض بيان الخافيات يطول
فلا ضير ما لم تكتنفه جهالة كاد إلى طور المراء يؤول
تظن دليلك قاطعًا وأظنه من الظن قطعًا والظنون تزول
بقاطع علم من يقين محقق فذاك دليل في الأصول صقيل
فيقطع أدبار الخلاف وإن يكن بما دون ذاك راجحًا فنقول
نرجح به ما كان محتملا وذا سلوك حكيم للفقيه سبيل
كمثل مقال ( الإنفجار) فإنه عليه قوانين ترى ودليل
توسع كون وانتشار عناصر وإشعاع حر في الفضاء يجول
وتلك إذا في عرفنا نظرية ولكنها عند الحجاج تصول
فلابد في الإعجاز من لغة ومن تجارب قوم في العلوم فحول
وسؤلك عن سبع وعرش قرينها بها قد أقرّ المشركون سؤول
فذا ابن أبي الصلت الحنيف وشعره ينبئ عن سبع العلا ويقول
له ما رأت عين البصير وفوقه سماء إله[1]قيدته نقُولُ
فذاك سياق والسياق قرينة لها قدم في الراسخات أصيل
كسؤل نبي الله نوح لقومه فزاد ( طباقا) وهوقبلُ مقولُ
فهل علموا غير ( العلا ) من كلامه إليها التي أدنى العلوتؤول ؟
وما قمر ( فيهن نوراً ) بجعله دليل غلاف أم يقال عليل

[1] –تمامه:فوق سبع سمائيا، ينظر: ألفاظ السماء ودلالاتها من الجاهلية إلى الإسلام، د.جمانة محمد نايف،مجلة الفنون والأدب، كلية الإمارات للعلوم التربوية ص: 3.

ويعضده الظرف المقدم قبله وكشف علوم يحتويه دليل
ولكن في السبع الخلاف فلم يزل بتعدادها قيل الخلاف يقول
على العمد وجهٌ للغلاف،وفي العلا على الجنس ( أل ) للمعنيين أميلُ
بحجة أن الله أنزل ذكره وجيزا مبينًا ليس فيه دخيل
لكل عقول العالمين خطابه بكل زمان للهداة سبيل
فذلك وجه في البلاغة معجز وذلك وجه في العلوم جليل
نظائره منها الوجوه شابهت ومنها نظير للنظير مثيل
يصدق بعضه بعضًا ولكن (عضين) القوم يجهله الجهول

أ.د. محمد عبدالحميد جارالله

وقد نظمت أبياتا في نفس الموضوع وهي التالية:

قلنا لكم سبع شداد
هذا الذي نص الكتاب
والسبع فوق السبع
الكبرى حقا بلا ارتياب
مخلوقة محبوكة
والسمك فيها بلا انتصاب
طرائق من غير باب
محوية ألارض حجاب
اما السماوات العلا
فقد ورد نص الخطاب
فيها من الملك الرهيب
فيها من العجب العجاب!
قد جاء هذا بنص طه
وللرسول فيها الذهاب
في النجم وفي الإسراء
وما عدا ذاك سراب
هذا هوفصل الخطاب
والحق فيها والصواب

ومن يرد غير الذي قلناه
فليرجع الى هابل وواب
بعد الكشوفات التي
صارت حقائق فلا نهاب
فالعلم قد صارت حقائقه
مبثوثة بين الشباب
سبع شداد هن اللواتي
فوقنا. فصل الخطاب
في الملك جاء مؤكدا
ما بعده الا التراب
يا لائمي بما أقول
قل لي بربك مالجواب
من غير شق أوفروج
من غير عمد أوعماد
ما الأرض إلا ذرة مرمية
في الكون لا تساوي ذباب
كيف السماوات العلا
سقف لها.! عجب عجاب؟!
هلا رأيتم من يقول في
الكون خلق بلا حساب
إلا الذي في أرضنا
هذا الذي نص الكتاب

**وجه الإعجاز**

توافق الحقائق العلمية للآيات القرآنية من كون الأرض سبعا مثل السماوات الطباق وهذا هوما ثبت علميا أن الأرض طبقات سبع كما هوفي التقسيم في المبحث الأول

توافق الحقائق العلمية للآيات القرآنية من كون الغلاف الجوي سبع طبقات وهوما تشير إليه الآيات بسبع سماوات وهذا هوما ثبت علميا في صفات الغلاف الجوي التي تتفق مع صفات السماوات الطباق كما هوفي المبحث الثاني.

موافقة الحقيقة العلمية التي تقول: إن القمر داخل في الغلاف الجوي للآية القرآنية التي حددت مكانه بقوله وجعل القمر فيهن نورا.

كذلك موافقة الأحاديث النبوية فيما أخبرت به من أن الأرض سبع وهذا ما أثبتته الحقائق العلمية.

كل هذا يدل على أن هذا القرآن من عند الله العليم الخبير، أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن وعد الله تحقق كما وعد بقوله: وقل الحمدلله سيريكم آياته فتعرفونها.

**الخاتمة**

النتائج التي توصل إليها الباحث:

الأرض فيها طبقات داخلية، وهي المعبر عنها بالأرضين، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم، وذكرته السنة وأثبته العلم الحدث، وأن الأرض ليست متعددة إلى سبع أرضين، كل أرض منفصلة عن الأخرى، وأن حديث ابن عباس شاذ المتن وقد رده العلماء واستنكروه.

أن الغلاف الجوي طبقات سبع وهوالمشار إليه في قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ في سورة الملك، وفي سورة نوح في قوله: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا.. وهوالمشار إليه في سورة الطلاق في قوله تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ، وهوالذي تتوجه إليه الإشارة في قوله تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا في سورة فصلت وفي سورة البقرة: هُوالَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. وفي كثير من الآيات التي تصف السماء بأنها ذات رجع وطرائق وشداد وأنها السقف المحفوظ وكذلك بالتشقق والانفطار يوم القيامة.

الأدلة على ما ذهب إليه الباحث هي: السياق-فوقكم-فيهن -التنكير والتعريف-والتقديم والتأخير-التأكيد كما في قوله: فارجع البصر كرتين-الحذف-المثلية — البناء -طرائق-الطباق-النفوذ-نفي الترادف عن القرآن. وغيرها

الغلاف الجوي:

هوغازات، غير مفطور وليس فيه شقوق ولا فروج، وهوسقف محفوظ، ومحبوك وهوذورجع، وهوطباق وهوفوقنا وقريب منا وهومبني وموزون، وضع بميزان، وهوسبع طرائق، وطبقات الأرض مثله وهوشديد محكم. وهوالقبة الزرقاء يرى بالعين الباصرة. والقمر فيه ويحتويه، خلقه الله في يومين أقل من مدة خلق الأرض. ولا ترادف بين سبع سماوات والسماوات السبع.

أن السماوات العلا هي العالية وهي بعد الطباق السبع وأولها السماء الدنيا وهي التي تنقل فيها النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج وهي ملكوت السماوات التي أراها الله إبراهيم الخليل عليه السلام.

أن القيامة تقوم على كوكب الأرض والسبع الطباق التي تحيط بها، والتابعة لها، كما قال تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وأن أحداث يوم القيامة تكون الأرض ساحتها، وإن التبديل والانتقال إلى أرض أخرى حقيقي ثابت بالكتاب والسنة.

**التوصيات:**

دعوة الباحثين في العلوم الشرعية إلى التوجه في أبحاثهم نحوالإعجاز العلمي لمقارعة الحجة بالحجة فالعلم هوسلاح العصر.

عدم الاستعجال أوالعجلة في الحكم في مسائل الإعجاز وقضاياه.

فتح مراكز أبحاث وإعداد مناهج دراسية لمادة الإعجاز في جميع مراحل التعليم.

عقد المحاضرات والندوات واللقاءات وايصال هذه المعجزات إلى العالم.

تشكيل هيئة عالمية لترعى شوؤن الإعجاز والقائمين عليه وتوحد الجهود تحت راية واحدة.

الاعتناء بهذا العلم الذي هومن علوم القرآن الكريم.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

[i] قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ٦٩/١ — جودة حسنين جودة (معاصر)

[ii] https://europe.lifestyle-4u.net/

[iii] https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85/%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%A7%D8%B7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6/

[iv] المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ١٦٠/١ — محمد محمود حمدين(معاصر)

https://www.nationalgeographic.org/encyclopedia/atmosphere

[v] عدد طبقات الأرض بين الأساطير والعلم الحديث

https://www.qallwdall.com/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%84%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%a7%d9%85%d9%84-%d8%b9%d9%86-%d8%b7%d8%a8%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b1%d8%b6-/%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85-%d8%a8%d9%87%d8%a7

[vi] الجزيرة نت – القلب الداخلي للأرض أحدث بكثير مما كان يعتقد: https://www.aljazeera.net/science/2019/1/28/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D8%A8%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D9%83%D8%A7%D9%86

[vii] المرجع والمصدر للصورة هوالموقع الإلكتروني لهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، حيث يظهر عنوان الموقع "usgs.gov" في أسفل الصورة.

[viii] -تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ١٧٥/١٨ — القرطبي، شمس الدين (ت ٦٧١)

[ix]-موسوعة التفسير المأثور ٧٦٤/٢١ — مجموعة من المؤلفين

[x] تفسير الطبري جامع البيان -ط هجر ١٢٨/٢٤ — أبوجعفر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠)

[xi] القرآن ونقض مطاعن الرهبان ٣٥/١ — صلاح الخالدي (ت ١٤٤٣)

[xii] -كشف الخفاء ط القدسي ١١٣/١ — العجلوني (ت ١١٦٢) والمستدرك على الصحيحين للحاكم – ط العلمية ٥٣٥/٢ — أبوعبد الله الحاكم (ت ٤٠٥) وذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٣٦٠/١١ — محمد بن علي بن آدم الأثيوبي (ت ١٤٤٢)

[xiii] "الحاوي" (1/ 462)

[xiv] اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١٥٨/٢ — محمد فؤاد عبد الباقى (ت ١٣٨٨)

[xv] إتحاف المهرة لابن حجر ٤٢٥/٨ — ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)

[xvi] الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة ١٣٩/١ — حمود بن عبد الله التويجري (ت ١٤١٣)

[xvii] قال الألباني: إسناده حسن لغيره صحيح ابن خزيمة ١٥٠/٤ — ابن خزيمة (ت ٣١١)

[xviii] البداية والنهاية ط السعادة ٢٠/١ — ابن كثير (ت ٧٧٤)

[xix] مجموع الفتاوى ٥٩٥/٦ — ابن تيمية (ت ٧٢٨)

[xx] تفسير الماوردي = النكت والعيون ٥٥/٦ — الماوردي (ت ٤٥٠)

[xxi] قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ٢٢١/١ —— جودة حسنين جودة (معاصر)

[xxii] طبقات الغلاف الجوي: ما هي وما أهمية ودور كل منها – أنا أصدق العلم. https://www.ibelieveinsci.com/%d9%85%d8%a7-%d9%87%d9%8a-%d8%b7%d8%a8%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%84%d8%a7%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%88%d9%8a-%d8%9f/.

الغلاف الجوي... مكوناته وأهميته لكوكب الأرض | طقس العرب | طقس العرب. https://www.arabiaweather.com/ar/content/الغلاف-الجوي-مكوناته-وأهميته-لكوكب-الأرض.

e3arabi – إي عربي – مفهوم الغلاف الجوي وأهميته. https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%8A/.

[xxiii] -كيف تم اكتشاف طبقات الغلاف الجوي؟. https://bing.com/search?q=%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae+%d8%a7%d9%83%d8%aa%d8%b4%d8%a7%d9%81+%d8%b7%d8%a8%d9%82%d8%a7%d8%aa+%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%84%d8%a7%d9%81+%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%88%d8%a+%d9%84%d9%84%d8%a3%d8%b1%d8%b6.

غلاف الأرض الجوي – ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%8A.

الغلاف الجوي للأرض: المكونات والمناخ وعلاقة الغلاف الجوي والطقس. https://www.ibelieveinsci.com/%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%84%d8%a7%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%88%d9%8a-%d9%84%d9%84%d8%a3%d8%b1%d8%b6-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%83%d9%88%d9%86%d8%a7%d8%aa-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%86%d8%a7%d8%ae-%d9%88/.

[xxiv] https://www.bing.com/search?q=%D9%85%D8%AA%D9%89%20%D8%A7%D9

%83%D8%AA%D8%B4%D9%81%20%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%8A&PC=SANSAAND&form=LWS001&ssp=1&cc=XL&setlang=ar&safesearch=moderate

[xxv] https://www.nasa.gov/wp-content/uploads/2023/03/463940main_atmosphere-layers2_full.jpg

[xxvi] هذه الصورة التقسيم فيها للغلاف سبع طبقات، وهي موافقة للمختار الذي ذهب إليه الباحث، ولكني لم أجدها في موقع ناسا، وجدتها حين البحث في هذا الموقع ./https://www.pinterest.com/pin/484699978630921888

[xxvii] مقاييس اللغة ٣/٩٨ — ابن فارس (ت ٣٩٥) الصحاح في اللغة والعلوم ١/٢٤٤٧ — الجوهري، أبونصر (ت ٣٩٣) لسان العرب ١٤/٣٩٧ — ابن منظور (ت ٧١١)
حرف السين←[سما]

[xxviii] التفسير الوسيط للواحدي ٣/٢٣٦ — الواحدي (ت ٤٦٨)

[xxix] تفسير الطبري جامع البيان – ط هجر ١٧/٤٦٧ — أبوجعفر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠)

[xxx] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٩٢ — القرطبي، شمس الدين (ت ٦٧١)

[xxxi] السَّماء: القُبَّة الزرقاء. معجم اللغة العربية المعاصرة ١/٣٨٣ — أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤)
ج←١٢٠٣ – ج ل د

[xxxii] التحرير والتنوير ١/٣٣١ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[xxxiii] تفسير البغوي – طيبة ٤/٢٠٠ — البغوي، أبومحمد (ت ٥١٦)

[xxxiv] تفسير القرآن الثري الجامع ٢٣/٢٦٥ — محمد الهلال (معاصر)

[xxxv] التحرير والتنوير ٢٩/٢٠٣ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[xxxvi] الرسالة الوافية لأبي عمروالداني ١/٢١٨ — أبوعمروالداني (ت ٤٤٤) ومعاني القرآن للأخفش ٢/٥٥٠ — الأخفش الأوسط (ت ٢١٥)

[xxxvii] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –ط عطاءات العلم ٣/١٥٠ — محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣)

[xxxviii] من نقاش متداول في الاكاديمية الدولية.

[xxxix] وجدت دراسة جديدة شملت البيانات التي جمعها مرصد "Solar and Heliospheric" التابع لناسا ووكالة الفضاء الأوروبية، منذ أكثر من 20 عاما، أن هذه المنطقة المعروفة باسم "geocorona"، تمتد مسافة 630 ألف كم. https://insu.hal.science/insu-02021638/file/2018JA026136.pdf

[xl] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١٨ — القرطبي، شمس الدين (ت ٦٧١)

تفسير سورة الملك←[سورة الملك (٦٧): آية ٣]

[xli] تفسير القرآن الثري الجامع ١٩٣/٢٩ — محمد الهلال (معاصر)

سورة نوح←الآية:

[xlii] تفسير ابن كثير –ت السلامة ١٧٦/٨ — ابن كثير (ت ٧٧٤)

[xliii]. التفسير البسيط ١٩٥/٢٣ — الواحدي (ت ٤٦٨) قال محققه انظر: الوسيط» ج ٤: ٢٣٨/ ب، ٢٣٩/ أ

[xliv] التحرير والتنوير ٨٤/٣٠ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[xlv] التحرير والتنوير ٢٣/٣٠ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

٧٨–سورة النبأ←[سورة النبإ (٧٨): آية ١٣]

[xlvi] التحرير والتنوير ٨٤/٣٠ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[xlvii] الموسوعة القرآنية ٢٨٧/١٠ — إبراهيم الإبياري (ت ١٤١٤)

[xlviii] فتاوى واستشارات الإسلام اليوم ٣١/١ — مجموعة من المؤلفين

[xlix] التفسير الوسيط لطنطاوي ٩٨/٥ — محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١)

[l] تأملات قرآنية – المغامسي ٥/١٠ — صالح المغامسي (معاصر)

سلسلة تأملات قرآنية [١٠]←تفسير قوله تعالى: (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض

[li] البحر المحيط في التفسير ٥٦٣/٤ — أبوحيان الأندلسي (ت ٧٤٥)

[lii] التحرير والتنوير ٢٥٣/١٣ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[liii] المستدرك على الصحيحين للحاكم –ط العلمية ٦١٤/٤ — أبوعبد الله الحاكم (ت ٤٠٥)

[liv] صحيح مسلم – ط التركية ١٢٧/٨ — مسلم (ت ٢٦١)

[lv] شرح النووي على مسلم ٢٢٧/٣ — النووي (ت ٦٧٦)

[lvi] الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور ٣٣٢/١ — أحمد محمود الشوابكة (معاصر)

القسم السادس عشر: البعث والنشور←أين يكون الناس يوم تبدل الأرض؟

[lvii] البيت لأمية بن أبي الصَّلت في «الزهرة» (٤٩٨)، وديوانه المجموع (٤٢). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة –ط عطاءات العلم ٥٦٣/٢ — ابن القيم (ت ٧٥١)

[lviii] قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه ٣٦/١ — عبد الله المصلح (معاصر) نقلا من كتاب البرهان العلمي للإسلام للدكتور/ نبيل عبد السلام هارون، ص ٨٠.

[lix] القرآن وإعجازه العلمي ٦٩/١ — محمد إسماعيل ابراهيم (معاصر)

[lx] https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-62368849

[lxi] تفسير الطبري جامع البيان –ط هجر ٤٣٠/١ — أبوجعفر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠)

[lxii] معجم اللغة العربية المعاصرة ١٧٢١/٣ — أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤)

ف←٣٨٠٠ –ف ط ر

[lxiii] التفسير الوسيط لطنطاوي ١١/١٥ — محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١)

[lxiv] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –ط الفكر ٢٣٠/٨ — محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣)

[lxv]–قال الدكتور/ محمد الهلال: يبلغ حجم ثقب الأوزون ما يعادل10 Million square miles أي ما يعادل 26 million Square km هذا التقرير صدر سبتمبر 2023 ويوجد هذا الثقب فوق. Antarctica وكذلك البعض قال انه فوقarctic والمدهش الغريب أن حجم هذا الثقب قد نقص ولم يزداد عن السابق في العشرين سنة الماضية والسبب في ذلك أن كمية الأوزون نفسها أصبحت قليلة
https://news.un.org/ar/story/2020/10/1063302

[lxvi] https://www.un.org/ar/observances/ozone-day/science

[lxvii] تفسير ابن كثير – ط العلمية ٢٤١/٥ — ابن كثير (ت ٧٧٤)

[lxviii] الأساس في التفسير ٣٣٤٨/٧ — سعيد حوى (ت ١٤٠٩)

[lxix]

https://www.google.com/imgres?imgurl=https%3A%2F%2Fpbs.twimg.com%2Fmedia%2FDw3PcmvXcAAYJYZ.jpg&tbnid=fdRWtNAFMBXKcM&vet=12ahUKEwiAn6GG4sOFAxVsbKQEHdXqDIwQMygSegQIARB8..i&imgrefurl=https%3A%2F%2Ftwitter.com%2F3meed_news%2Fstatus%2F1084751187558256640&docid=yWZJ2anklym_cM&w=978&h=1200&q=%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%A8%20%D9%8A%D9%88%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%A9&hl=ar-EG&client=ms-android-xiaomi-rvo3&ved=2ahUKEwiAn6GG4sOFAxVsbKQEHdXqDIwQMygSegQIARB8

[lxx] قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ١٣٥/٢ — حسين بن علي الحربي (معاصر)

[lxxi] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ١٢/١ — عبد العظيم المطعني (ت ١٤٢٩)

[lxxii] الأساس في التفسير ٦٣٦٧/١١ — سعيد حوى (ت ١٤٠٩)

[lxxiii] المصدر السابق

[lxxiv] دلائل الإعجاز ت الأيوبي ١١٧/١ — الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١)

[lxxv] أساليب بلاغية ٧٣/١ — أحمد مطلوب (ت ١٤٣٩)

[lxxvi] تفسير الطبري جامع البيان – ط دار التربية والتراث ١٥٢/٢٤ — أبوجعفر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) النبأ←

[lxxvii] مختصر تفسير ابن كثير ٥٩٠/٢ — محمد علي الصابوني (ت ١٤٤٢)

[lxxviii] الموسوعة القرآنية ٤٢٠/١١ — إبراهيم الإبياري (ت ١٤١٤)

[lxxix] من حوار دار في الأكاديمية الدولية للإعجاز العلمي

[lxxx] التحرير والتنوير ٣٦٢/١ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[lxxxi] التفسير القرآني للقرآن ١١٢٣/٩ — عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩١)

[lxxxii] تفسير القرآن الثري الجامع ١٧/١٨ — محمد الهلال (معاصر)

[lxxxiii] تفسير ابن كثير – ت السلامة ١٧٦/٨ — ابن كثير (ت ٧٧٤)

[lxxxiv] التحرير والتنوير ٣٨٦/١ — ابن عاشور (ت ١٣٩٣)

[lxxxv] التفسير الوسيط –مجمع البحوث ٤٠١/٨ — مجموعة من المؤلفين

[lxxxvi] https://www.researchgate.net/publication/344385625_alsmwat_alsb_byn_aqwal_almfsryn_wlma_alflk

[lxxxvii] المصدر السابق